أمثال شعبية بريشة وزانية

دكتور
عبد الكريم الوازن

بسم الله الرحمن الرحيم

اسم الكتاب	تصميم الغلاف
أمثال شعبية بريشة وزانية	قسم الجرافيك بدار المصرية للنشر والتوزيع
الدكتور	إخراج داخلي
عبد الكريم الوزان	مكتب المصرية للصف والإخراج الفني
	رقم الإيداع بدار الكتب المصرية
	2019 / 19938
	ISBN: 978-977-995-031-0

١٤٤١ هـ / ٢٠٢٠م

حقوق الطبع محفوظة – الطبعة الأولى ٢٠٢٠

المصرية للنشر والتوزيع

مصر – القاهرة : ٢٩ شارع عبد الخالق ثروت – وسط البلد

تليفون: ٢٣٩٥٤١٣١ – موبايل: ٠١٢٢٩٦١٩٥٩٩

bookstore64@yahoo.com

تحذير: جميع الحقوق محفوظة للمصرية للنشر والتوزيع، وغير مسموح بإعادة نشر أو إنتاج الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه على أجهزة استرجاع أو استرداد إلكترونية أو نقله بأية وسيلة أخرى أو تصويره أو تسجيله على أي نحو دون أخذ موافقة كتابية مسبقة من الناشر.

الاهداء

الى كل شهداء العراق ومن أحبه وضحى لأجله، والى أمي وأبي وعائلتي، وإلى كل من وقف معي في اصدار هذا الكتاب.

المؤلف

المقدمة

يضم هذا الكتاب المجموعة الخامسة من المقالات الصحفية التي كتبتها في جمهورية مصر العربية خلال عام ٢٠٢٠، ونشرت في شبكة الصدى نت الدولية ومواقع صدى نبض العروبة و المرسى نيوز وتلفزيون العراق المؤسسة العامة للإذاعة والتلفزيون، وكذلك على صفحات التواصل الإجتماعي وبرامج الاتصالات والنخب الثقافية والاجتماعية، كما تناقلتها صفحات ومواقع أخرى داخل العراق وخارجه.

وحينما كان نابل قلمي يخط هذه الأمثال الشعبية العراقية والعربية كان العراق في ماضيه وحاضره شاخصا بين حدقات عيوني، وكانت وماتزال مصلحته العليا هدفي السامي من وراء هذه الكتابات. وهنا لابد لي من تقديم الشكر والإمتنان للسيد/ محمود القاضي مدير دار نشر المصرية للنشر والتوزيع والعاملين بمعيته لتوليهم إخراج هذا المطبوع، كما اتقدم بوافر الشكر والإمتنان للأستاذين ناصر الحريري وعمار البغدادي على مواكبتهما ومتابعتهما لكل ماكتب، والشكر موصول للاستاذ ا.د كاظم عبدالحسين مدير موقع صدى نبض العروبة وللسيدة خيرية المنصور مديرة موقع الصدى نت والاستاذ ريسان الفهد مدير موقع المرسى نيوز والاستاذ سيروان بابان مدير موقع تلفزيون العراق المؤسسة العامة للاذاعة والتلفزيون حيث تنشر مقالاتي،... والله الموفق

.المؤلف

أ. د عبدالكريم الوزان

٢٠٢٠

الدنغوز!!.

تتناهى الى أسماعنا في بعض الأحيان كلمة (دنغوز) فيقال مثلا ...هذا واحد (دنغوز) أو دعك منه فهو (دنغوز) وهذه المفردة تعني " الشخص اللئيم او الانسان المؤذي، ويقول الحكيم البابلي: دَنْغوصْ : لفظة تركية أصلها (دوموز) وتعني: الخنزير، ولكن في العراق تم إستعمالها للشاطر الذي يستخدم شطارته في خدمة الشر والجريمة وإيذاء الناس. وما زالت مستعملة في العراق ولكن بقلة، بل تكاد تكون معدومة"[١]. " أيضا هناك قرية إسمها " (دنغوز العليا – أختاتشي) Danguz- e Olya وتقع في ايران ضمن محافظة أذربيجان الغربية – مقاطعة بوكان[٢]،، ولم نجد علاقة لهذه التسمية بالمعنى المقصود لـ (دنغوز) المتداولة بين أوساط الشعب العراقي.

الواقع اليوم أنك تجد (دنغوزا) في كل مفصل من مفاصل الحياة وتجمعاتها فهناك (دنغوز) في العائلة وآخر بين الأصدقاء وغيره في العمل وكل هؤلاء يعكسون حالة نفسية سلبية اوشعورا بالنقص والفشل أو حسد عيشة وأحيانا لايتمنون الخير والتفوق والنجاح للغير ,ويتمنون زوال نعم المقابل، ولن يفلحوا في إخفاء هذه العوامل والصفات الرذيلة لإنها تطغى على سلوكهم اليومي.

الأغرب والأخطر من كل هذه (الدناغيز) (الدنغوز) الحاكم أو السياسي وهو ماأبتلي به العراقيون منذ ستة عشر عاما وحتى اليوم بدليل تجد فجوة

(١) بتصرف، ليث رؤوف حسن، كلمات مسبّة وإهانة ونابية من القاموس العراقي-http://laithal-iraqi.blogspot.com/٢٠١٢/٠٩/١٥ Sept.،

(٢) دنغوز العليا (أختاتشي)، ويكيبيديا، ٢٧ أكتوبر ٢٠١٦

كبيرة بين الشعب والساسة بسبب الفساد والإرهاب والتردي الكبير بمقومات الحياة الحرة الكريمة والسيادة وخلط الدين بالسياسة والعمل على خدمة دول أجنبية والولاء لها بعد تقديم المذهب على الدين والجزء على الكل وتناسي العروبة، إضافة للحاجة الماسة لاصلاح القوانين واعادة النظر بالدستور وتعديل الأنظمة واعادة الهيبة للجيش وقوى الأمن وكثير من مؤسسات الدولة، الى جانب آحتضان الشباب والقضاء على آفة البطالة والمحسوبية والمنسوبية. وآخر (الدنغوزيات) إقامة حفلات غنائية راقصة عديمة الحياء على ثرى الفدائي والمجاهد العراقي الطاهر الزكي، الذائد عن الأهل والعرض والوطن وكأن أرض بغداد الواسعة قد ضاقت بهؤلاء المسيئين فلجأوا الى نصب الشهيد يمارسون لهوهم دون حياء ويقيمون حفلتهم سيئة الصيت دون خجل ولاخشية من الله تعالى الذي كرم الشهيد وصان حرمته ورفع شأنه في الدنيا والآخرة، ولامن عوائل الشهداء الذين ضمهم هذا الصرح الجليل فكانوا شواهد الشرف الوطني.

ولكن عزاءنا أننا لوقلبنا صفحات الماضي ضمن تأريخ العراق الحديث سنجد ان أبناء الشعب العراقي لم يصبروا على ضيم ألم بهم طويلا ولم (يرحموا) جاسوسا أوعميلا أو دكتاتورا، وقد جاء اليوم الذي يضيفون فيه الى قائمة المطلوبين كل (دنغوز)!، حاقد وخائن أثيم.

«مثل ناكَوط الحِب»!!.

مثل شعبي عراقي يعني ان العملية المشبهة بهذا المثل تتم ببطء شديد جدا. و(الحِب) أو الزير كان يستعمل قبل عقود من السنين في العراق وبعض الأقطار العربية، ويعرف بأنّه تلك القطعة المصنوعة من الفخار أو الطين المحروق، يشبه في شكله جرّة مقطوعة من أعلاها ولكن بحجم أكبر بكثير، يتّسع في وسطه، وتضيق قاعدته؛ يثبت بوضعه على كرسي خشبي أو حديدي مربع يرتفع عن الأرض بحوالي نصف متر، بحيث تدخل نهاية (الحِب) في مربع هذا الكرسي ليكون بقاؤه ثابتا بشكل عمودي، ويكون ارتفاعه بمتناول الشاربين، وتغطى فوّهته العريضة بغطاء غالبا مايكون مصنوعا من (خوص) النخيل ويعرف بالأرياف (الطبكَ) أو بأحد الأواني الدائرية المناسبة مثل (صينية) الطعام أو مايماثلها، وتُخصص كأس بلاستيكيّة أو معدنيّة لشرب ماء الزير (الحب) وتُسمّى (بالطاسة)، وكان الزير في الماضي بمثابة الثلاجة التي يشرب أفراد العائلة الماء منها، ويمتاز بقدرته على التبريد بخاصية النضح وتيار الهواء الذي يلامس سطحه فيجعل ماءه باردا مُستساغاً للشرب[1].

ومن الأسفل يحتوي على فتحة ضيقة ينزل منها الماء على شكل قطرات (ناكَوط)، ويكون أكثر نقاءا، ويوضع تحته مايراد تبريده مثل بعض الفواكه والخضروات كالرقي والبطيخ ومازال يستعمل الى يومنا هذا في القرى والأرياف.

جال بخاطري هذا المثل وأنا أستمع لتصريحات متلفزة في وقت واحد

(١) بتصرف وتعريق، فاطمة مشعلة، فوائد ماء الزير، موضوع، ٣٠ أغسطس ٢٠١٦

لثلاثة رؤوساء وزارات حكموا العراق بعد احتلاله، كادت أن تصيبني بالقنوط من سيرعملية الاصلاح والتغيير في البلاد، أو في الأقل أوحت لي بأنها تجري مثل (ناكَوط الحِب) لولا ايماني برحمة الله وحرص الأشراف والأخيار من أبنائه على الاصرار بالأخذ بيدها نحو الأفضل.

الأول قال (مصيرنا الهلاك اذا استمرت العملية السياسية على حالها.)!!. اما رئيس الوزراء الثاني فقد حث (القوى السياسية على التعاون مع الحكومة)!!. بدوره أوضح الثالث بأن (هناك أخطاء وثغرات وهفوات في الدستور العراقي تحتاج الى تصفية)!!. و (دعا الى التعاون للوقوف ضد الفساد والفاسدين)!!.

للوهلة الأولى قد يتساءل المراقب الأجنبي، هل هذه التصريحات صادرة من اعلاميين عراقيين أم شيوخ عشائر أم ناشطين في مجال حقوق الانسان؟!. وهل المطالبة باصلاح الدستور المليء (بالأخطاء والثغرات والهفوات) تتم بعد ستة عشر عاما من كتابته؟! ولم السكوت على ذلك كل هذه المدة؟! ومتى يتم القضاء على الفساد والتخلص من الفاسدين؟!. واذا كان هذا حال وقدر رؤساء حكومات متعاقبة طيلة عقد ونيف، فكيف حال غيرهم من المسؤولين العاديين ممن يدعون للبناء والتغيير؟!. (والله ياعمي لاصايرة ولادايرة).!!

ان الوضع في العراق مركب ومعقد كما هو معروف للقاصي والداني، بسبب تعدد مصادر القرار وتنوع الولاءات والتدخلات الخارجية، ناهيك عن البغضاء والأحقاد الدفينة والتجهيل المؤدلج والطائفية المقيتة لبعض الأقطاب والملل، ولابد من قرارات حاسمة جذرية سريعة شاملة يتخذها الشعب بنفسه (شلع قلع) لانقاذ مايمكن انقاذه، وقيادة السفينة نحو بر الأمان،والا فان أي أمل بالاصلاح لن يكتب له النجاح وسنحتاج الى (طباب خير) أو سيكون مثل (ناكَوط الحِب.!!)

«هاي أولها وهاي تاليها»!!.

مثل شعبي عراقي يتم تداوله في العراق وبعض الأقطار العربية مع اختلاف اللهجات بطريقة نطقه، وأحيانا يقال (هاي تاليتها صفت هيج) وهكذا، ويعني هذا القول أن الواقعة او الحكاية هكذا ابتدأت وهكذا انتهت ويتم وضع الاستنتاجات والنتائج، أي يتم سرد القصة بالتفصيل كاملة.

وفي واقع العراق اليوم، وعلى سبيل المثال لا الحصر نجد أن بقاء حقيبة وزارة الداخلية شاغرة لمدة طويلة وحتى الآن على الرغم من الحوادث الأمنية والانفلاتات في البلاد يؤكد حقائق مهمة، منها عدم التوافق بين الساسة، بل وجود التنافر وانعدام الثقة فيما بينهم، وحجم التدخلات الخارجية في الشإن العراقي، وسطوة المجاميع المسلحة والأحزاب الحاكمة وهيمنتها على مقاليد الأوضاع في البلاد، ناهيك عن الأطماع الدنيوية في (جمع الكراسي) والحصول على المناصب بأي ثمن، كما يشير في النتيجة الى عدم الاهتمام بماستؤول اليه حال البلاد، وهذا يدل على ان هناك فجوة كبيرة بل هوة حادة وعميقة بين العراقيين وبين من يدعون بأنهم ولاة أمرهم، والأنكى من ذلك ان هذه (الطلابة) تكررت في حكومات سابقة، وهو مايؤكد صحة ماذهبنا اليه و(هاي أولها وهاي تاليها) !!.

كذلك استمرار مسلسل ادخال المخدرات الى البلاد بطرق مختلفة، وتوسع ظاهر الاتجار بالبشر، والاصرار على استيراد منتجات زراعية أصلا كان العراق في السابق يقوم بتصديرها للخارج، كل ذلك يدل على ان حيتان الفساد مازالت تنهب ثروات الشعب على طريقة (فيدني وأفيدك)، مع ان الدين بريء

من تلك الحيتان (الرهيبة)!!.. و(مقشمرين) الناس بالـ (القوطية) أو ماتسمى (الديمقراطية)، وماراح (يصير براسنا خير أبد) اذا ماظل الأمر على ماهو عليه و (هاي أولها وهاي تاليها.!!(

ان ضمان وحدة العراق وسلامته ورقيه يتأتى من خلال القضاء على الارهاب والفساد، وهذا الهدف الأساسي الكبير لايمكن تحقيقه مالم يتم (تنقية) الجبهة الداخلية ورص الصفوف واعطاء كل ذي حق حقه من خلال التمتع بالحريات الأساسية وخاصة حرية الفكر، وضمان استقلال البلاد، وترصين سيادتها، وتحسين الإقتصاد، والقضاء على البطالة، وبناء جيش نظامي وطني عقائدي عروبي ومؤسسات أمنية سيادية، بعد التخلص من (الترهلات والأورام) خارج إطارها، وفتح قنوات مباشرة مع أبناء الشعب تتسم بالرحمة وسعة الصدر والصبر قائمة على أسس الحق والاستحقاق والمساواة، وإرساء علاقات سليمة مع البلدان الشقيقة والصديقة بمنأى عن التأثيرات والضغوطات الأجنبية...عند ذاك يحصحص الحق (وهاي أولها وهاي تاليها)!!.

«دفاتر عتيكَة»!!.

مثل شعبي عراقي يتداوله العراقيون خلال احاديثهم، ويعني : وقائع ومعلومات سلبية أو ايجابية أكل الدهر عليها وشرب، أي مضى عليها وقت طويل، ولم تعد تصلح للوقت الحاضر، والأفضل تناسيها وتجاوزها، وهو على نقيض من المثل الشعبي المصري القائل (ان كنتم نسيتوا الي جرى هاتوا الدفاتر تنقرا.(

وحالنا اليوم في العراق فيه الكثير الأشخاص الذين مازالوا يعوّلون على (الدفاتر العتيكَة) في أحكامهم وسلوكياتهم، فما بالك حينما يكون هؤلاء في دفة الحكم أو من المتنفذين سياسيا وإقتصاديا ودينيا في شؤون البلاد والعباد.

تعالوا نتحدث عن بعض (الدفاتر)، خذوا مثلا هناك من طالب برفع نصب ابو جعفر المنصور في العاصمة بغداد، آخر (تفلسف) ودعا الى تهديم ملوية سر من رأى (سامراء)، غيره أهمل نصب الشهيد الذي يمثل كل شهداء العراق على مر التأريخ، ووجه بتحويله الى (مول) تجاري، وسمح بإقامة الحفلات واباح الرقص والغناء واليالي الملاح، وهناك من تناسى الفساد والارهاب والتدخل في شؤون البلاد والبطالة وتسيّد الميليشيات، وبعد (ألف ليلة وليلة) أوعز بتغيير اسم ساحة الاحتفالات الكبرى، وقبل كل ذلك حاولوا تهديم كلية الطب في مدينة الكاظمية لأنها تحمل اسم (كلية صدام الطبية) وتابعة الى ديوان رئاسة الجمهورية آنذاك، أيضا ازيلت نصب ومتاحف في مدينة البصرة،ومراقد وآثار اسلامية شاب لها الولدان.

ان مبعث هذه التصرفات بلاشك دوافع مختلفة، منها قصر النظر، و

الطائفية المقيتة التي يتبناه للأسف بعض الاعلاميين والفنانين والسياسيين (أرجو الاطلاع على مقالي - الطائفية في العقل الباطن - المنشور بتأريخ ١٧-٧-٢٠١٦ – الصدى نت)، والتعصب الأعمى، والضغائن المبيتة، والجهل الثقافي والحضاري المطبق الذي يراد منه معاقبة تأريخ العراق وتراثه نكاية بأنظمة وشخصيات حكمت البلاد. ياترى متى نعيد لحمتنا، ونوحد كلمتنا، ونبني عراقنا؟!.

على النقيض من ذلك ولكي لانجافي الانصاف والحق تجد انفتاح العراق مؤخرا نحو دول الجوار بمنآى عن كل المسببات التي ذكرناها آنفا تصب في الاتجاه الصحيح وخصوصا الابتعاد عن المذهبية والتبعية للأجنبي.

أيها الحكام والساسة..اذا اردتم بناء دولة عصرية متحضرة مستقرة تنعم بالأمن والسلام وتعيش حياة حرة كريمة، فعليكم بمجاراة تطلعات شعبكم، وتعويضه عما فات من ضيم وويلات، وان ترتقوا وتسموا بابنائه نحو العلا، وفوق الشبهات والصراعات المعاصرة والأحقاد التأريخية، وتجنيب البلاد فتن جديدة يكون وقودها الأبرياء...تذكروا ان كل هذا لايحصل الا بإبتعادكم عن (الدفاتر العتيكَة)!!.

"اللوكي "!!.

(اللوكَي) : هو المَليق، أي الشخص المتملق المجامل كثيرا للتقرب من أصحاب الشأن أو القرار أو المال بدافع تحقيق المصلحة الشخصية دون وجه حق حتى وإن كان ذلك على حساب قيمه الشخصية، وبمنأى عن المثل و المبادىء.

العراقيون تجدهم اليوم يتداولون كثيرا مفردة (لوكَي) سواء بإسلوب الجد أو المزاح، فيُقال على سبيل المثال : فلان (لوكَي) وهذه (لواكَة) وجميعهم (لوكَيه) وهذه كلها نتيجة (اللواكَة) ...

هذه الكلمة بطبيعة الحال لها معان كثيرة في اللغات الأخرى، وهي غير ماتعنيه (LUCKY) في اللغة الانجليزية او الفرنسية. أما (لوكَي) في القاموس العربي فمردها الى " لاك / لاك في يلوك، لكّا، لَوكَا، فهو لائك، والمفعول ملوكلاك الشخص اللبان وغيره : أداره في فمه ومضغه لاك الفرس اللجام : مضغه وعضه - لاك الطعام في فمه.

لاك الناس الموضوع : تحدثوا عنه كثيرا، السؤال الذي تلوكه الألسن - قضية لاكتها الألسن.

لاك الشخص أعراض الناس / لاك الشخص في أعراض الناس : طعن فيها بالعيب والتنقيص لاك سيرة فلان : اغتابه / تحدث عنه بما لا يرضى " [1].

والآن (سنبلش برباط سالفتنه)، وسنركز على (اللواكَة السياسية)،

(١) بتصرف، لوكي، معاجم، ٢٠١٢ – ٢٠١٧

ونترك (اللواكَة الاجتماعية) التي تخص العشاق والأهل والأقارب والأصدقاء.

في بلادنا تزدهر (اللواكَة) ويبرز (اللوكَيون) بكثرة بعد أن أصبحت ديارنا (خان جغان) وتسيَد (شعيط ومعيط وجرار الخيط) على كثير من مرافق الدولة، فهذا برلماني (لوكَي) يمتدح الأجنبي بكل وقاحة وقباحة، ويتباكى على ماحل به من غضب الله و(حوبة) أبناء جلدتنا، وآخر (يجدي) ويجمع تبرعات لغير (ربعه) من أجل تقديم فروض الطاعة والولاء، مع ان (ربعه) (عايشين بالضيم)، وكثيرون من على شاكلتهم من المسؤولين والسياسيين. و(اللواكَة) لاتقف عند حد معين، فهناك مسؤول في أعلى سلطة الهرم (يتلوكَ) لجهات نافذة في الداخل أو لدول كبرى أو مجاورة من أجل الاستمرار في سدة الحكم و (لا عزاء) للشعب، وقدر الله وماشاء فعل.

أقول للشعب وللحكام وللساسة أجمع : لقد أثبت التأريخ ان الشعب هو صانع المعجزات، وأن الأجنبي مهما ارتدى من ثياب الانسانية والديمقراطية والصداقة فهو في النتيجة يتخفى وراءها، من أجل تحقيق أطماعه ومصالحه، وهي سياسة استعمارية حديثة لم تعد تنطلي على أحد في ظل ثورة التكنولوجيا والمعلومات، و الناجي من يُسلم بذلك وسلم على نفسه وعمل لوطنه ولآخرته، ويقينا سيأتي اليوم - وهو قاب قوسين أو أدنى- الذي سنتحدث فيه عن مفهوم حديث بعنوان (اللواكَة العكسية) واللبيب في الإشارة يفهم!!.

«التيس وأبوكَرون»!!.[1]

نسمع أحيانا شخصا يصف آخر بأنه (تيس) أو (أبوكَرون) أو (مكَرِن) أو (شايل كَرون) او ديوث..الخ، ويُقصَدُ بهذه الالفاظ : ان هؤلاء لاشرف لهم، بعد ان فقدوا الغَيرة على اعراضهم، فلا يهتمون لانحراف زوجاتهم، أو انفلاتهن مع الرجال، وأمام أعينهم.. هذا إن لم يساعدوهن على الانحراف، ومن ذلك ما نسمعه عن ظاهرة تبادل الزوجات..

إرتبط " «القرنان» في الثقافة الشعبية بالشخص الذي لا يغار على أهل بيته، و«قرون التيس»، دلالتها : أنه لا يحرك ساكنا حين يعاشر تيسا آخر أنثاه، ويقف متفرجا على عكس بقية الحيوانات، التي تهجم على أي حيوان آخر يقترب من أنثاها، وكذلك الحياء من صفات بعض الحيوانات في المعاشرة الزوجية، فالأسد لا يعاشر زوجته إذا أحس بوجود أشخاص آخرين حوله، وكذلك الجمل والجرذ.

لا يغار (التيس) على أنثاه، للجوء أصحاب المزارع الى إخصائه بإزالة الخصيتين، لكي تقلل هذه العملية من مستويات هرمونات الذكورة في دمه، مما يزيد من قدرة جسمه على تكوين الدهون، وتحسين الصفات العامة للذبيحة، ما يجعل (التيس) " المُخصى " لا يعاشر أنثاه، فيعاشرها تيس آخر»!!.

في واقعنا الحياتي اليوم نجد الكثير من (التيوس والمكَرنين والديوثين) من البشر.. من عصابات الفساد والارهاب والتجهيل، والجواسيس والعملاء،

(١) بتصرف وتعريق، رامي فايز، سر تسمية الشخص الديوث بـ«أبو قرون»، فيتو، الأربعاء ٠٨ مايو ٢٠١٩

ومن ارتَدوا عمامة الرسول (صلى الله عليه وسلم) زوراً وبهتانا وانتفاعا، الذين لم يخشوا خالقهم، ولم يرأفوا بعباده، وما انفكوا (يتلوكَون) لهذه الدولة ولتلك الميليشيا من أجل ضمان استمرار مصالحهم الخاصة بعد تعودهم على السحت الحرام منذ ان ساعدوا على استباحة العراق.

ومع أنني أجد ان بعض شر (التيس وأبوكُرون والديوث) أهون من هذه العصابات البشرية كونها حيوانات تعرضت قسرا لعمليات استئصال دفعتها للفاحشة، ولكونها مثلت نفسها فقط، على النقيض من البشر آنفي الذكر الذين آتاهم الله العقل والحكمة وجعلهم في أحسن تكوين، والذين لم تستأصل (قلاقيلهم)، ناهيك عن اساءتهم التي تعدت حدودها، فأصابت الوطن والشعب والدين مع سبق الاصرار والترصد.

أيها التيوس..أيها الديوثون..ياأصحاب (الكَرون)، اتركوا لآخرتكم خيرا، عسى الله أن يتوب عليكم، فالدنيا زائلة مهما طالت (كَرونكم)، ومهما امعنتم في الدياثة، وتيقنوا ان الله لن يخذل شعبا مظلوما يدعو ربه ليلا نهارا لتخليصه من جور وضيم وهوان ألم به، فإن أبيتم وركبتم رؤوسكم، فإعلموا ان يوم استصال الخصى قد قرب، وهو قاب قوسين أو أدنى ولامفر بعدها (للتيوس والمكَرنين والديوثين)!!.

«بلابوش.!!»

يردد بعض العراقيين مفردة (بلابوش)، حينما يبدي أحدهم عدم اهتمامه أو غضبه، مثلما يرددون (طكَك حريشي) وتعني: أصابك السكون أو الموت.

و(بلابوش) أي قليل الحياء، الذي لا يستحي، بلا: تعنى بدون، و (بوش) كلمة آرامية قديمة تعني الحياء.

وبلا بوش تقال للشخص الذي يكون (بلا حياء)، والكويتيون مازالوا يقولون -جِليل الحَيا- بالمعنى نفسه.

أما (البوشي) فهو النقاب، وبدون النقاب معناها بدون حياء، (من كتاب الذاكرة العراقية) و (كلمات آرامية صباح مال الله.)

ولا شك بأن تركيب الكلمة يفسر معناها، فالمرأة بلا (بوشي) معناها: لا تستحي من الغرباء، ومن ذلك أصبحت كلمة بلابوش بمعنى التعنيف على قلة الحياء[١].

وهناك من يقول إن بلابوش "مفردة عيلامية آشورية، وهي اسم قائد جيش آشور الذي غزى عيلام، ويقول الأهوازي طگك بلابوش أي ضربك بلابوش"[٢].

أما في اللغة العربية، فالقاموس العربي يبين لنا أنها" البَوْشُ: الجماعةُ من الناس المختلطين، يقال: بَوْشٌ بائِشٌ، والأَوباشُ جمعٌ مقلوب منه، والبَوْشيُّ: الرجل الفقير الكثير العيال، بوَّشَ يبوِّش، تبويشًا، فهو مبوِّش، والمفعول مبوَّش، بوَّش الخبزَ في المرق: بلَّه فيه وفتّته"[٣].

(١) بتصرف، ليث رؤوف حسن، كلمات مسبّة وإهانة ونابية من القاموس العراقي، http://laithal-iraqi.blogspot.com/٢٠١٢/٠٩/post-blog_١٥.html، ١٥-سبتمبر -٢٠١٢.

(٢) خالد، بلابوش، عامية، ديسمبر ٢٠١٦

(٣) بتصرف، بلابوش، معاجم

ولو أخذنا كلمة (بلابوش) من حيث انعدام الحياء فستجد في بلادنا (بلابيش وبلابوشات) لا عد لهم ولا حصر، وكل (بلبوش) متخصص في عمل ما، فهناك (بلبوش) سياسي، وآخر طائفي بغيض، ومنهم من يهيمن على مناصب عليا، وغيره يقود أحزاب وميليشيات، وقس على ذلك (بلابيش) العمالة والتبعية للأجنبي، أما (البلابيش) المتسترة بغطاء الدين فهؤلاء (طركَاعة الطراكَيع)، لأنهم أوغلوا في تجهيل البسطاء، وتحريف ما جاء في الشريعة السمحاء، وأساؤوا للمذاهب كافة و للصالحين أيما إساءة، وكل ذلك من أجل الحفاظ على مصالحهم الخاصة، والاستمرار بجني المال الحرام، حتى لو تطلب ذلك قيامهم بأعمال إرهابية.

إن الحياء يبدأ من عظمة الخالق وجبروته، ومن فضله على البشرية بأن منحهم العقل، وجعلهم أرقى المخلوقات إنْ تعاملوا بالمودة والرحمة، وحفظوا هيبة تاريخهم وأصالة شعوبهم، وأتمنى أن يعي أولي الأمر من الساسة والحكام ذلك، وهم يتحكمون بمصير البلاد والعباد، فلا يحتاروا بأمرهم ويصلحوا حالهم، وأذكرهم وأوصيهم ونفسي، بما قاله الشاعر اسماعيل بن القاسم أبو العتاهية (٧٤٨-٨٢٨) وهو يصف حال الدنيا:

نَـأْتي إلى الدُّنْيا وَنَحْنُ سَواسِيَة ... طِفْلُ المُلوكِ هُنا، كَطِفْلِ الحَاشِيَة
ونُغَادِرُ الدُّنْيا ونَحْنُ كما تَرَى ... مُتَشَابِهونَ على قُبـورٍ حَافِية
أَعْمَالُنا تُعْلي وتَخْـفـضُ شَأْنَنَا ... وحِسَابُنا بِالحَقِّ يَـوْمَ الغاشِيَة
حُـورٌ، وأَنْهـارٌ، قُصورٌ عَالِية ... وجَهَنَّمٌ تُصْلى، ونَـارٌ حَامِية
فاخْتَرْ لِنَفْسِكَ ما تُحِبُّ وتَبْتَغي ... ما دَامَ يَـوْمُـكَ واللَّيالي بَاقِيَة
وغَـداً مَصِيرُك لا تَراجُعَ بَعْدَه ... إِمَّـا جِنانُ الخُلْدِ أَوْ فِي الهَاوِيَة

«بعيد وسعيد»!!.

بعيد يا ابني وسعيد.... لا تقلق بشأننا.... الله معاك مهما بعدت.... المهم سعادتك، نتحمل فراقكم ونصبر.... طالما أنتم بأمان وسلام.... (معليك بينه... اطلع وابعد طالما انت سعيد ومرتاح وبخير والله يهِون علينا)، وهكذا نجد استخدامات ومعاني كثيرة لهذا المثل الشعبي العراقي، الذي يتداوله العراقيون وبعض أشقائنا في الأقطار العربية، وهو يعبر عن الحب الشديد والتضحية والإيثار والزهد، وغالباً ما يردده الآباء والأمهات وأولي الأرحام مع أبنائهم وذويهم وأحبتهم.

الأمر اليوم تم تحريف المثل، حتى أخذ منحى آخر من قبل الفاسدين والارهابيين وسياسي الصدفة والمتأسلمين والدجالين وعبدة الأجنبي والمُجهَلين ومن حذا حذوهم. فعلى سبيل المثال:

الفاسد والسارق والمختلس الهارب أصبح هو البعيد عن قبضة العدالة والشعب وسعيد بما سرقه.

والارهابي الذي ارتكب جرائم قتل وخطف، تجده هارباً إلى دول بعينها، وهو بعيد عن العقاب والحساب، وسعيد بما اقترفته يداه.

بالمقابل إبعاد الكفاءات والمخلصين والوطنيين، خارج البلاد بشتى الطرق والوسائل يُعد بنظر المتحكمين بمصير العباد والبلاد أنهم بعيدون وسعيدون.

الحال نفسه انعكس على تصرفات وسلوك بعض الجماعات، بفعل تحلل النسيج الاجتماعي، والابتعاد عن الثوابت والقيم، ومن ذلك حالات الطلاق،

التي تقع بين الأزواج، باتت حرية وسعادة لمن يفترق ويصبح بعيداً عن شريك حياته، وقيام الابن بترك منزل والديه، والاستقلال بدار مع زوجته بغض النظر عن المبررات، يعني له أو لزوجته إنهم سيشعرون بالسعادة، كذلك الخلاف ووقوع الفراق بين الأصدقاء لأتفه الأسباب، أصبح أيضاً مدعاة للسعادة وراحة البال، وقس على ذلك، بيد أن أصعب الحالات في هذا المجال، هو هجر الوطن والانـزواء في متاهات الغربة، حيث يجد الفرد أنه سيسعد وسيشعر بالأمان والرفاهية حال ابتعاده عن بلاده، على الرغم من تحكم الظروف الاستثنائية التي تدفع المواطن للرحيل، منها سياسية واجتماعية وأمنية.

نبتهل إلى الله أن يتغير المثل ليصبح العراقي (قريب وسعيد) على أرضه ومع أسرته الكبرى، وبين أصحابه الصالحين، وأن يتحمل الساسة والمؤسسات التشريعية والإعلامية والتربوية والاجتماعية، الدور الكبير في ترسيخ المبادئ السامية والمثل العليا، من أجل تعويض العراقيين ما ألم بهم من ضيم وحرمان، اعتماداً على رأس الحكمة أي مخافة الله واحترام الإنسانية، والسعيد القريب من الله من آمن بذلك وعمل به.

«دكَ الناقصة»!!.

"دكَ الناقصة"، مثل شعبي متداول بين العراقيين عند الإشارة إلى شخص غير سوي أخل بالمواثيق والعهود، ممن تنقصه الغيرة والأمانة والشهامة والصدق والالتزام، فيتناهى إلى أسماعك قول أحدهم للمقابل (فلان دكً الناقصة)، أو (أنت ناقص)، أو (اتركه هذا واحد ناقص) ...الخ.

اليوم نجد لدينا (ناقصين) بالجملة و(ناقصات) حَدِّث ولا حرج، والغريب أن هؤلاء ليسوا أشخاصاً عاديين، أو من عامة الناس، بل نفر من (باشوات) رجال السياسة، أو الحكم أو الأحزاب أو ممن يتوارون خلف رداء الدين، وحتى في مجالات الإعلام والفن، تجد نماذج على هذه الشاكلة. هذا يعني أن (الناقص) ليس بالضرورة فقير الحال أو جاهل، بل في كثير من الأحيان يكون إنساناً فاسداً وجشعاً وإرهابياً، تسيَد على رقاب الناس وما انفك (يدكَ الناقصة بهم).

بيد إن أكثر ما شدَّ انتباهي مؤخراً قيام عصابة داخل العاصمة بغداد بالمتاجرة بالأطفال، حيث يتم شراؤهم من ذويهم بسبب العوز والحاجة، وبأسعار تصل إلى الـ (١٠) مليون دينار للطفل الواحد، ثم يصار إلى بيعهم لأزواج لا ينجبون، أو يتم (تسويقهم) إلى خارج العراق، أو يستغلون في أغراض أخرى.

يا إلهي..تجوع الحرة ولا تأكل بثديها !!...، كيف يتسنى لأم أن تتخلى عن طفلة لا يتجاوز عمرها بضع سنوات؟! ومتى كانت الأمهات يقايضن أرحامهن بالمال؟!. إنها لعمري (الدكَة الناقصة) الكبرى، التي لم يألفها المجتمع

العراقي من قبل، وهو المعروف بتقاليده وعاداته الحميدة، من نخوة ومروءة وحمية وصلة أرحام.

بلا شك فإن الأسباب التي تقف وراء ذلك كثيرة، منها سياسية واجتماعية واقتصادية، وخاصة بعد احتلال العراق من قبل غربان الشر، وبمباركة جوقة الطبالين والمهللين(الناقصين) من حملة الجنسية العراقية، ومنها ما يتعلق بضعف المؤسسات التشريعية والقانونية والتربوية، وانشغال بعض وسائل الإعلام (بالطلايب)، وتأليه(البيكَات)، حتى باتت دكاكين للربح والتحريض والتطبيل، وإثارة النعرات الطائفية والمذهبية، وبذلك تآمر الأشرار على الشعب الذي أيقن أخيراً ما يحاك ضده، وهو يستعد الآن للانقضاض على من (دكّوا الناقصة) به.

«سَبْعُ البُرُمْبَة»!!.

مثل شعبي مصري متداول في العراق وبعض الأقطار العربية أيضاً، وأصل المثل من كلمتين: "فالسبع معروف لكل الناس، أما البُرمبة: تحريف لكلمة (البرمبل)، وهو اسم ناحية بمركز الصف بالجيزة في مصر، أهلها مشهورون ومعروفون في هذه الناحية بالشجاعة والإقدام، ويطلقون على كل شخص من سكانها: (البرمبل)، فإذا رأى أحدهم شخصاً يَدَّعي الشجاعة قالوا له: (يا سبع البرمبل) وحرفت بعد ذلك إلى سبع البُرمبة"[1].

أما في بلادنا فلدينا (سباع بُرمبات) من النوع السياسي والاجتماعي ولكن (عالفاضي والمامش)، فتجدهم "عبيد للأجانب هم... ولكن على أبناء جلدتهم اسود!.

أمثال هؤلاء كثيرون جداً، لكن على سبيل المثال لا الحصر تجد منهم من يقتل ويحرق ويعتقل ويصدر أحكاماً على الأبرياء ويبرئ آخرين، بمنأى عن سلطات الدولة المعنية، ويمثل بذلك شكلاً من أشكال الدولة العميقة، وآخر يَتَسيَّد على الناس ويُشرع قوانين (ويذبح ويصلخ) لكنه أمام دول أخرى ينقلب إلى شرطي مطيع لا يقدر على شيء، وغيره(يأمر وينهي)، لكنه يسرق لقمة العيش من أفواه بني جلدته، ويعري أجسادهم ويسرق ما يستر عورتهم، ليهرول بها إلى جار السوء سيده وولي نعمته، وزوال عرشه من زوال عرش هذا الأجنبي المتسلط، وبذلك بات كل واحد فيهم (سبع برمبة مغشوش) على المسالمين والعزل.

(١) تعرف على أصل مقولة سبع البرمبة، المصريون، ٢٤ فبراير ٢٠١٦

لقد زخر تاريخ العراق بسير رجال شجعان كانوا بحق (سباع بُرمبة)، فكانوا رمزاً للوطنية والغيرة والحمية ونكران الذات، ودافعوا عن دينهم وأرضهم وعرضهم ومالهم، فأين هم اليوم؟ ويا دار ما صنعت بك الأيام؟

يقيناً فإن الشعب العراقي وَلُودٌ للأباة النشامى، ومهما دار به الزمن وخذله أراذله، "فلا بد لليل أن ينجلي وللقيد أن ينكسر"، وما ذلك على الله بعزيز».

«جيب ليل واخذ عتاب»!!.

العراقيون يرددون هذا المثل الشعبي حينما يتذمرون من واقعة او حدث يَرَون ان وقته قد طال أو سيطول وقد تتخلله مصاعب ومعوقات. و(العتابة) : طور من الغناء الريفي الحزين، ومن أنواع الشعر الذي تغنى به العتابة الزجل، وهو شعر غنائي تراثي شعبي منتشر ،وله مكانة مرموقة في الغناء الشعبي الفلسطيني، والغناء الشعبي اللبناني على وجه الخصوص، والغناء الشعبي الشامي على وجه عام، وفي المنطقة الغربية والجنوبية والفرات الأوسط للعراق أيضا، ويرددها العامة في مناسبات الفرح والسمر والأنس، وعادة ما تكون مصاحبة للميجانا.

تتألف (العتابة) من بيتين ولكل بيت شطرين، وتكون الاشطر الثلاثة الأولى على قافية مجنسة، أي يتفقان في اللفظ ويختلفان في المعنى، وينتهي الشطر الرابع بالباء الساكنة المسبوقة بالألف أو بالفتحة، مثل كل التراث المنقول.

ومن الشائع أن لفظة (العتابا) تعني العتب والعتاب، ومعظم الموسيقيين والمغنيين ومؤلفين الذين سئلوا عن هذا الموضوع اكدوا ان (العتابا) فلسطينية المنشأ، وهي معروفة في بلاد الشام وفي العراق أيضا..[1]

لقد وجدنا ان (جيب ليل وأخذ عتابة) لها حكاية مفادها " عتابا : نمط من الغناء، ولعله مأخوذ من العتب على الاحباب ويقولون عتب يعتب : اي غنى نوعا خاصا من الغناء، كالزهيري او الموال او ما اشبه ذلك، وقيل ان العتاب هذا مأخوذ من كلمة (عتابا)، وهو اسم امرأة كردية كانت جميلة جدا، تزوجت

(١) بتصرف، عتابا، ويكيبيديا، ١-١-١٩٨٢

حبيبها وابن عمها وهو احد الفلاحين في شمالي العراق، واتفق ان رآها احد امراء الاقطاع في تلك المنطقة، فأحبها ورغب فيها واشتاق اليها شوقا شديدا، ولما امتنعت عليه واعيته الحيل في الحصول عليها، ارسل عددا من رجاله فاختطفوها، وجاءوا بها اليه، ثم احتفظ بها لنفسه كأحدى جواري القصر، ولما عاد زوجها المنكود ووجد بيته قد اقفر من زوجته الحبيبة، اظلمت الدنيا في عينيه، وهام على وجهه متنقلا بين المدن والقرى، مؤلفا قطعا من الشعر يناجي به – عتابا – ويغنيه بانغام شجية فعرف فيما بعد باسم – عتابا – وقيل انه استقر في سورية، وصار يؤلف ويذيع هذا النوع من الغناء، فأخذ عنه وانتشر، وفي سوريا يقال (هات ليل وخذ عتابا). [1]

وفي بلادنا تجد أبناء جلدتي (يجرون ليل وياخذون عتابة) حتى الصباح، بسبب ماألم بهم من ضيم وويلات طيلة ستة عشر عاما، حتى باتت أفكارهم سوداوية، وامسى مستقبلهم مظلما، لدرجة ان ابداعهم انصب على ابتكار كل ماهو مأساوي وبعيد عن روح التطور والتفاؤل، والأمثلة على ذلك كثيرة منها : قيامهم بـ (تجفيت كومبروسر) البرادات و(تجفيت بولبرن ويل) السيارات، وتحوير (درايم شفت) السيارة نوع رينو الى السيارة البرازيلي، ومنهم من وضع مبردة هواء على باصات (الكوستر) وكذلك (الستوتة)، وهذه الابتكارات وان كانت لسد الحاجة وذات مردود اقتصادي لكنها ليست الهدف الأسمى، وغير ذلك كثير، لكن الأنكى من كل هذا وذاك، ابتكار غريب عجيب يتعلق بالموتى، حيث يوجد (دفان) معروف، لديه موقع على (اليوتيوب)، وتأكدت بنفسي عبر محرك البحث (غوغل)، ان هذا الرجل اعلن استعداده لدفن ثلاثة موتى، اثنان مقابل ثمن والثالث مجانا !!. كتسهيل أمر وتشجيع، ولم ينس صاحبنا شمول

(١) بتصرف، أحمد البشر الرومي- كتاب الأمثال الكويتية المقارنة، أمثال كويتية، الأنباء، ٢٠١٢/١١/١٠

الموتى من الفقراء وشهداء الجيش والحشد (بمجانية الدفن)، ويقول انه يطمح الى مد خطوط اتصال عن طريق النت (بالمرحوم) بعد استيراده قبور زجاجية ايطالية المنشا، تمكن ذوي المرحوم من الاتصال بميتهم، وتوفير عناء سفرهم لمقبرة وادي السلام في النجف الأشرف.

ويؤكد الرجل أنه يتحمل ثمن وجبة غذاء (المعاميل) مجانا في مطعم الخيمة (براس) المقبرة، وهكذا (يدلل) المرحوم ويخفف عنه العذاب!!... يذكر ان هذا (الدفان) ينشط عمله بالحروب ومن خلال حوادث الطرق، وخاصة طريق البطحاء لأنه مازال باتجاه واحد. وهذا ماجناه الظلاميون دعاة التجهيل والتخلف. و(جيب ليل واخذ عتابة و طاح حظك سلمان)!!.

يكفي أيها الطارئون أن أذكِّر بحديث رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم "إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْت"، ولقد صنعتم بالناس كل ماهو مخالف للدين والمنطق والانسانية والحضارة، ومايحول بينهم وبين تحقيقهم حياة حرة كريمة، لأنكم لاتعون معنى الحياء ولاتفقهون معنى الحكمة، بيد ان انقلاب السحر على الساحر قاب قوسين أو أدنى و (ستجرون ليلا وتاخذون عتابة.. لأبوموزة)!!.

«صَامُوطْ لاَمُوطْ»!!.

هذا المثل العراقي الشعبي يدل على الصمت التام وانقطاع الكلام، و"صاموط لاموط" كناية بغدادية عن وجوب السكوت، وعدم التعرض للسلطة الحاكمة.

وصاموط: أصلها (صاموت) من الصمت، ولاموط أصلها: لا موت، فتكون الكناية: صاموت لا أموت، وسمعت بعضهم يُتِم الكناية حتى تكون: صاموط لاموط، كل من يتكلم (يحكي) يموت ".[1]

وتوجد كثير من الوقائع والأحداث في العراق تقف السلطة الحاكمة أمامها (صاموط لاموط)، وكأنها غير موجودة أصلاً على أرض الواقع، منها انتهاك بعض الميليشيات والمجاميع المسلحة للجوانب الأمنية والسيادية لأحوال البلاد في الداخل والخارج، ومنها ما يتعلق بالتصريحات النارية لبعض المتنفذين في البرلمان والأحزاب، وعلى (عينك يا وزارة الخارجية)، وغير ذلك وقوف الحكومة (سنين صمت) تجاه الفاسدين والمطلوبين للعدالة، ناهيك عن انتهاكات دول الجوار والدول الكبرى لسيادة العراق، بمختلف الطرق والوسائل براً وجواً وبحراً.

ولو توقفنا قليلاً عند عمليات التهريب وادخال المخدرات والأغذية والأدوية الفاسدة، وخصوصاً من إيران، سنجد أن العملية تتكرر باستمرار، على الرغم من قيام الأجهزة المعنية بمحاولة منع تسريبها للداخل، لكن بدون جدوى،

(١) زكي رضا، نواب البرلمان العراقي صاموط لاموط، الحوار المتمدن، ١٥-٨-٢٠٠٩.

بسبب هيمنة الرؤوس العفنة والفاسدة على بعض مفاصل الدولة، في حين يتفرج أصحاب القرار من دون أن يحركوا ساكناً (صاموط لاموط)، إما خوفاً، أو بسبب الضعف الإداري والمهني، أو لكونهم من الفاسدين أيضاً ولهم مغانم في الوارد.

لقد أصبحت هذه التجاوزات، بل الجرائم حديث القاصي والداني، وبات المواطن ينظر بعين الاحتقار والازدراء لمن يقف خلفها، وحتى شعرة معاوية قطعت مع الشعب، فما بال أولي الأمر لا يتصدون؟ وليعلموا أن الجرة لن تسلم كما في كل مرة، والشعب لن يكتفي بالبقاء (صاموط لاموط)!!.

«نريد والدرب بعيد»!!.

كثيرة هي الأمنيات التي نسعى لتحقيقها لكن " ما كل مايتمنى المرء يدركه.. تجري الرياح بمالاتشتهي السفن».

والمقصود هنا في هذا المثل الشعبي العراقي بعبارة (الدرب بعيد)، أن كثيرا من المعوقات والمصاعب تقف عائقا في تحقيق مايصبو اليه المتمني.

الأمثلة لاتعد ولاتحصى على مانحن بصدده، ومنها (نريد القضاء على البطالة والدرب بعيد) و(نريد تحقيق السيادة الكاملة للعراق والدرب بعيد) و (نريد مؤسسات سيادية وانتهاء عهد الأحزاب والميليشيات والدرب بعيد) و (نريد القضاء على الفساد والمحسوبية والمنسوبية والدرب بعيد) و (نريد نحمي شبابنا من العولمة والتجهيل والمذهبية والمخدرات والدرب بعيد) و (نريد ونريد ونريد والدرب بعيد بعيد بعيد)!!.

العراقيون كما هو معروف، حرموا من متطلبات الحياة الحرة والعيش الكريم، بسبب الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي حاقت بالبلاد، وهي واضحة ومعروفة للجميع، لكنني اود التوقف هنا عند جانب إجتماعي، وأشير لحالة تتعلق بعقوق الوالدين وعدم البر بهما،بسبب الفهم الخاطىء والتعصب والأنانية والخوف من سطوة التقاليد الاجتماعية الخاطئة.

اليوم أمامي واقعة حقيقية حصلت في أحدى محافظات العراق تدور حكايتها حول زوجة ستينية (٦٠ سنة)، فقدت زوجها وبضعة من أبنائها بحوادث متفرقة، فعانت الأمرين، وبقيت لسنوات في عزلتها وحزنها تعصف

بها الذكريات المريرة، في حين تفرق ماتبقى من أبنائها وبناتها وضاعوا في زحمة الحياة مع ازواجهم وأطفالهم، حتى جاء اليوم الذي تقدم للزواج منها رجل يماثلها في السن والأحزان، فوافقت وكأنها وجدت فيه ضالتها، وسعدت بنسمات حياة جديدة، لكنها فوجئت برفض ومقاطعة الأبناء حد التهديد بالقتل ناهيك عن تلقيها ألفاظ جارحة ونابية.

السؤال هنا : هل نحكم بالاعدام على كل انسان تجاوز الخمسين من عمره بحرمانه من التمتع بحقوقه، ومنها العيش بسعادة وسلام؟، وهل يصح ان نحكم على من أنجب وأصبح جدّا بعدها بالموت البطيء وكأنه تحفة اثرية او قطعة أثاث بالية؟، وهل يعد سعيه لمواصلة الحياة بشكل طبيعي،وبما لايخالف الشرع والقانون والعرف من المعاصي والفواحش عملا غير صالح؟.

ان ندم الأبناء بعد فوات الأوان كتقدمهم في السن وفهمهم المتأخر لواقع الحال، أو بعد وفاة أحد الوالدين، لن يمنحهم راحة الضمير، ولن يعفيهم من المساءلة الالهية على الظلم وعدم الانصاف والقسوة بحق من نذروا شبابهم لتربيتهم وسهروا على راحتهم، علينا استذكار سيرة الصالحين والصحابة والعظماء الذين واصلوا حياتهم واقترنوا بزوجات أخريات في ظروف مماثلة، وكذلك يستوجب الأمر اهتمام وسائل الاعلام والمنظمات الاجتماعية والثقافية وسعيها لاثبات هذه الحقوق الشرعية، وان لاينسى أبناؤنا أن (الدنيا دوارة)، وكلنا نريد أشياء، لكن هذه المرة لن نستسلم... (للدرب البعيد)!!.

«مَنُو يِقْرَه مَنُو يُكْتُبْ»!!.

مثل شعبي عراقي يعني عدم اهتمام المعنيين من المسؤولين وأصحاب القرار بعامة الناس، ودوام الغفلة والتغاضي، وترك الحبل على الغارب، وانعدام المراقبة والمتابعة والحساب والمساءلة وكما يقال (ظلمة ودليلها الله).

وهناك عدة حكايات تروي لنا قصة هذا المثل، منها أن ثعلب همام مترف ومنعم يأكل من الدجاج أفضله ومن اللحوم أنعمها، كان أصحابه من (الواوية) قد أنهكهم الجوع وذوت أجسامهم بعد قيام أهالي القرية باستخدام مجاميع مدربة من الكلاب لحماية دجاجهم.

أخيراً اهتدت مجموعة من الثعالب، أن تذهب لصاحبها المترف، فتشكو له سوء الحال، قالوا له: يا رفيقنا أبو (الويو)، انظر لأجسامنا قد هزلت، وألوان وجوهنا قد اصفرت من الجوع، ونحن نراك كل يوم تذهب وتحظى بلحم الدجاج السمين، وتعود حاملاً معك دجاجة أو دجاجتين (سفري)، ونحن لا نحسدك، لكننا أخوتك فلا تبخل علينا بكرمك، أجابهم ثعلبنا المترف: اسمعوا يا إخوان أنا سأكشف لكم السر، فأنتم من دمي ولحمي، أنا في الحقيقة لدي ورقة عدم تعرض من الشيخ، فإذا دخلت القرية وهاجمتني الكلاب، أريهم ورقة عدم التعرض، فيتركوني وشأني أسرح وأمرح، وهذا هو السر.

ألحت الثعالب على مرافقته، فوافق المحظوظ واشترط أن يعمل ذلك من أجلهم مرة واحدة فقط، وقرر أن يأخذهم معه عندما يجن الليل، وفعلاً اجتمع الجميع يتقدمهم ثعلبنا ودخلوا القرية، وإذا بالكلاب (تهد هدة) شعواء، وكان

أول الهاربين ثعلبنا السمين فصاحوا به : (يمعود أبو الويو على بختك طلع) عدم التعرض، فالتفت إليهم وأردف: (ولكم يا عدم تعرض.. هو ابهل هوسة منو يقره منو يكتب)[1]!!؟.

جالت بخاطري هذه الحكاية وأنا أراقب مناشدات الكثير من المواطنين للمسؤولين بضرورة تحقيق بعض المطالب المشروعة، مثل حسم (طلابة) عدم انتظام عمل وديمومة ايصال التيار الكهربائي، والقضاء على الفساد ومحاسبة المفسدين، ومحاربة البطالة، وإعادة المهجرين والنازحين إلى ديارهم، ومنع تدخل الدول الأجنبية بالقرار العراقي واحترام السيادة العراقية، وحل الميليشيات ومنع تدخل الأحزاب في شؤون الدولة وقراراتها، بل وصل الحال إلى قيام بعض المسؤولين ومنهم رجال الدين بتوجيه نداءات لوضع حد لانتشار المخدرات والمتاجرة بها، ومحاسبة المسؤولين المتسترين والمستفيدين من ادخالها وترويجها للعراق، لكن (منو يقره.. منو يكتب!!).

بتقديري إن محاربة الفساد والارهاب يحتاج لرجال يحملون العراق أرضاً وشعباً بين جنبات قلوبهم، أشداء لا تأخذهم في الحق لومة لائم، يتسمون بالنزاهة ونكران الذات، وسلاحهم التمسك بالعقيدة والوطنية، وهذا بالطبع لن يتحقق ما لم يحتضنهم أبناء جلدتهم، فيقولوا كلمتهم الفصل، التي تغيظ العداء وتسر الصديق، وأما خلاف ذلك، فإن الحال سيبقى على ما هو عليه (ومنو يقره.. منو يكتب) !!.

(١) بتصرف وتعريق، هاشم العقابي، منويقره.. منو يكتب، شبكة العراق الثقافية، ١١-٢-٢٠١٠

«الشردة»!!.

يتداول العراقيون هذه المفردة كثيراً، فتسمعهم يقولون فلان شرد بمعنى هرب، والجماعة شردوا أي هربوا، وأحيانا تسأل أين شرد فكرك؟ أي أين سرحت بالخيال وهكذا.

واستخدامات هذه الكلمة كثيرة، ففلان شرد من زوجته بسبب طول لسانها أو (نكدها) أو تدخلها في مالا يعنيها أو غيرتها، والناس تشرد من العراق لأسباب سياسية أو أمنية أو اقتصادية، وطائرات الخطوط الجوية العراقية والعربية المتجهة من العراق للخارج لا تتسع لأعداد المسافرين (الشاردين) من حر العراق، بسبب (بعبع) التيار الكهربائي المتعثر، الذي لم يجد له السياسيون والمعنيون مخرجاً، وهذا مرده لانشغال (اللغافة بالخمط) وعلى عينك يا شعب، وتهافت غيرهم من (الظُّلَّام والحكام وأولاد الحرام) على المناصب، وصدق المثل القائل بحقهم (الإنسان ما يملي عينه إلا التراب).

وهناك شرود متعمد من الدين والضمير والإنسانية والقيم والمبادئ مع سبق الاصرار والترصد، مثال ذلك شرود بعض الأحزاب والسياسيين والحكام للاحتماء بالدول الأجنبية، والاستقواء بها على أبناء جلدتهم، والشرود بأموال الشعب وتهريبها للخارج في البنوك أو استغلالها كغسيل أموال، أو قتل الأبرياء والشرود لدول بعينها ترعى الشر والرذيلة، فالنفس أمارة بالسوء، ورب العزة قال في كتابه العزيز: «وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا»[1]، أي

(١) سورة الشمس، آية ٧و٨.

هداها للشر وللخير، لكن (عصاباتنا) لم تهتد، بل خليت حتى من ما تبقى من التقوى، وظلت نفوسهم مقتصرة على الفجور و(جيب ليل وخذ عتابة).

الشعب لن يبقى شارداً سارحاً أمد الدهر إزاء ما يتعرض له من ضيم وحرمان، بسبب انعدام الخدمات والبطالة والفساد والارهاب بمختلف أشكالها، وأصبح المواطن اليوم متفتح الذهن، واعياً لما يدور حوله، بعد التطور الكبير في وسائل الاتصال والتواصل، وسيقول كلمته الفصل قريباً، فهو يريد الحياة، و"إذا الشعب يوماً أراد الحياة فلا بد أن يستجيب القدر، ولا بد لليل أن ينجلي ولابد للقيد أن ينكسر"[1]، عندها ستجد المتجبر الطاغي يصرخ بملء صوته: (الشردة...الشردة)!!.

(١) الشاعر التونسي أبو القاسم الشابي، إرادة الحياة، وزي وزي، ٢٨ مارس ٢٠١٩

«عَلَى هَالرّنّة طَحِينِجْ نَاعِمْ»!!.

(على هالرنة طحينج ناعم) مثل عراقي شعبي قديم، يراد به أن المرء يسمع بالوعد ولا يرى له تنفيذاً على أرض الواقع، ومضمونه يشابه بالمعنى المثل العربي «نسمع جعجعة ولا نرى طحناً».

وحكايته تعود إلى رجل تزوج بامرأة في إحدى الأرياف، ومثلما هو معروف هناك، فإن الزوجة عليها مهام وواجبات كثيرة، منها حلب الأبقار، وإعداد الخبز، والمشاركة بالحصاد، وغيرها من أعمال شاقة، وزوجة صاحبنا كانت لا ترغب بالخروج للحقل بحجة أنها منشغلة بطحن الطحين، وكلما يسألها زوجها عن وقت انتهائها من عملها، تخبره بأنها مازالت منهمكة بالطحن لكي يكون أكثر نعومة، وحين تكرر الأمر أكثر، فاض به الحال فقال لها :(على هالرنة طحينج ناعم)، وهكذا فإن المثل ينطبق على صاحب الوعود طويلة الأمد والكاذبة.[1]

اليوم سئم أبناء شعبنا من وعود المسؤولين التي لم تسفر عن شيء يذكر في تحقيق حياة حرة كريمة تعوضهم عمّا فاتهم في سنوات الحرمان والقلق والبؤس، حتى بات الناس يمسون ويصبحون على ضياع مصداقية أولي الأمر، متندرين بالقول: (على هالرنة طحينج ناعم).

ليس هذا فحسب بل هناك من يتجنى ويقلب الحقائق، ويغالطها بكل صلف ووقاحة، ويزيد في رنته من أجل طحين ناعم مزعوم لانسمع منه إلا جعجعة، والأمثلة لا تعد ولا تحصى، لكن (أقمجها)[2] التصريحات التي يطلقها بعض

(١) بتصرف وتعريق، على هالرنة طحينج ناعم، درر العراق، ٥-٨-٢٠١٦

(٢) (أقمجها) كلمة غير عربية بمعنى الأنكى من ذلك أو (الأضرب من ذلك أو الأكثر)

هؤلاء لتُجذر الطائفية، وتُعمقها بين العراقيين، وتدعو للولاء والانصياع لعقيدة الأجنبي، وتشغل الناس وتشوش أفكارهم بشتم الراحلين منذ عقود وهم تحت التراب، وتحميلهم مسؤولية ما يجري،(ليش ما تصيرون مثلهم أو أحسن منهم في انجاز وتنفيذ المشاريع)؟!، في حين يغالون في غيهم وفسادهم وظلمهم، من أجل الاستمرار بمسلسل (الفرهود)، من خلال صناعة الارهاب وتفعيل التطرف الداخلي، وإعادة العراق إلى عصر الظلام، وبذلك استحقوا أن نطلق عليهم بـ (البرابيكً)!!.. ولا تتعجلوا علي بحكم الإدانة، لاستخدامي هذه المفردة غير المحببة للأسماع والنفوس، فمعنى (بربوكً) وهي فرصة لتوضيحها لكم: كعب (البستوكة) وهو مصنوع من الفخار، لا يغرق عند رميه بالماء، ويأخذ شكل الاستقرار مهما قلبته، وهو مديح يوصف به الشخص واسع الحيلة، وهناك من قال إن (البربوكً) كلمة كردية تطلق على المرأة التي ترافق العروسة (وتعلمها على سوالف ليلة الدخلة)، واستخدمها البغداديون القدامى لوصف المرأة الوقحة)، والمثل العراقي القديم يقول،(بربوگ لا تغرق وهدان لا يموت)، ومعنى كلمة وهدان،أي الجبان.[1]

أما غيرهم فقد أرجعها إلى قرع اليقطين اليابس: وهو (الدباء والقرع العسلي أو قرع العسل، وبعضه كبير بحجم يقارب بطيخة لكنه أملس، والبعض الآخر أخضر مائل للصفرة ينتمي إلى الفصيلة القرعية، والتي ينضوي تحتها كلّ من الكوسا والخيار والشمّام.[2]

لعن الله الأفاقين والمنافقين والمداهنين، ومن بدّلوا جلودهم طمعاً بحفنة من الدنانير والدراهم، سيلعنهم الخلق والتاريخ، كما لعن الكثير من الخونة، ومنهم ابن العلقمي وزير الخليفة المستعصم الذي عمل على دخول التتار

(١) بتصرف وتعريق، عبير محمد، معنى كلمة بربوكً وماهي أصل الكلمة، الصفحة العربية، ٢٨-١-٢٠١٩

(٢) بتصرف، هالة أحمد، اليقطين: علاج للشقيقة والالتهابات الكلى، سيدتي، ٢٣-٤-٢٠١٤

وساعدهم في إسقاط الخلافة العباسية، واعلموا إن فطستم فسيلحق العار أبناءكم وأحفادكم، (يا عمي اللي بينا يكفينا والناس زاعت المر، وبدت تقره وتكتب بلا نظارات)، وتجدهم ليل نهار يناجون خالقهم: يا رب (خلصنه من برابيكً العصر)، فاصدقوا إذاً فيما تقولون، على الأقل مع الله رب العالمين، الذي نعوذ به من كيد الكائدين، ومكر الماكرين، وحقد الحاقدين، وسبحانه لا يرد دعوة المظلومين، ويمهل ولا يهمل، وأخيراً وليس آخراً، ندرك جيداً (على هالرنة طحينكم مغشوش ومكشوف وغير ناعم) .!!

«اذن طين واذن عجين "!!.

مثل شعبي تجده على لسان الكثير من اخواننا في الأقطار العربية، ومعناه: ان الانسان قد صمّ اذنيه واحدة بالطين والثانية بالعجين، وبذلك فهو لايسمع أو يتعمد عدم الاستماع بسبب عدم القناعة أو الاستهجان أو التعالي أو اللامبالاة، او كما يقال لدينا (يغلس).

وسبق وان كتبت مقالا بعنوان (التغليسة) تجدونه على محرك البحث العالمي (جوجل). ولهذا القول استخدام هنا ولفظ هناك كما ذكرنا، " ففي الجزيرة العربية: (حط في هذ طينة وفي هذ عجينة)، و(في اذن طينة وفي الأخرى عجينة) و(حط على ذي طينه، وعلى ذي عجينة)، وفي اليمن، (اذن من طين واذن من عجين) وفي معناه يقال ايضا: (بيدخلها من اذن ويخرجها من الثانية) و(دخلها من اذن واخرجها من الثانية)، و(دس في اذنه عطبة)، وفي العراق: (اذن طين واذن عجين)، و(اذن سطح واذن مزريب)، وفي فلسطين: (حاطط في اذن طينه وفي الثانية عجينه)، و(حط بذان طينه وبذان عجينه)[1].

لقد عرجنا كثيرا على أهمية الركون للقرار العراقي الخالص، بعيدا عن التدخلات والتأثيرات الأجنبية، وقلنا (ماحك جلدك مثل ظفرك)، وان العراقيين وحدهم من يهمهم استقرار وتقدم وسلامة بلادهم، والأيام حبلى بالأحداث التي تؤكد ماذهبنا اليه، فتقديم المذهب على حساب الدين فتنة،

(١) بتصرف وتعريق، أمثال كويتية، عطهم اذن من طين واذن من عجين، الأنباء، ٢٨-١١-٢٠١٢

والركون للجزء على حساب الكل نقمة، والتناغم مع الطائفية بصور وأشكال مختلفة خسة مابعدها خسة، لأنها تظهر (الباغي) بأقبح صور النفاق والجبن والرذيلة، ولم يبقَ منصف وحريص على العراق لم يحذر من ذلك عبر وسائل الاعلام و برامج التواصل والمنتديات والتجمعات، لكن مازال بعض الولاة المتنفذين.. (اذن طين واذن عجين)!!.

يقينا مـازال السلطان تأخذه العزة بالاثم، يكابر في غيه حد الثمالة، وهو يعلم انه قد سار في نفق يخلو من ومضة نور ونسمة هواء، فلِمَ المكابرة والمغالطة في النقش على الحجر؟!.، أما آن الأوان لطأطأة الرؤوس في محراب الشعب الجريح؟، عسى دموعه ان تزيل ماعلق بها من أدرانكم، وليس هناك من مناص، فاغتنموا الفرصة قبل فوات الأوان، فقد صدح صوت الشعب الهادر، ولن ينجيكم الهرب، لكن واحسرتاه، فأنتم (اذن طين واذن عجين) ليس إلا.!!

«يا عراقيين.... خشخشوا»!!.

في الأخبار، اكتشاف مزرعة لنبات الخشخاش في مدينة الشنافية التابعة لمحافظة القادسية، (الديوانية)، كما هو معروف فإن عدة أنواع من المخدرات ستخرج من الخشخاش، وبالطبع هذا ليس الاكتشاف الأول، فقد تم وضع اليد على عدد من مزارع الحشيشة في العراق.

ويؤكد مطلعون على الأوضاع في العراق، أن جهات متنفذة تقف وراء مزارع الحشيشة والخشخاش، في حين أكد أحد النواب إن ملف المخدرات يعد الأفضل لرفد الأحزاب والعصابات بالأموال، في وقت يتعرض القادة الأمنيون للضغط والتهديد من عناوين سياسية وعسكرية!!.

يبدو أن هناك جهداً موجهاً ومنظماً لغرض تدمير ما تبقى من البنى الفكرية والثقافية والأخلاقية وطمس أمجاد ومآثر الشعب العراقي، وهذه من أقذر الحروب وأكثرها فتكاً بالشعوب وبسرعة لا تضاهيها المعارك التقليدية في تحقيق الأهداف المطلوبة.

إذاً.... الامعان في (كبسلة) الشباب على وجه التحديد جريمة تفوق الخيانة العظمى في أبعادها ونتائجها، يضاف إلى ذلك (البروباغندا) الفاعلة، أي الدعاية والتوجيه والتبشير السلبي المعاكس، الذي يتدفق إلى العقول من خلال العولمة الدولية والاقليمية والمحلية، ناهيك عن البطالة والفقر والفساد، كل ذلك يجري على قدم وساق، والعراق لم تطأ قدماه بر الأمان حتى اللحظة، ومازال نزيف الدم متدفقاً.

يقيناً فإن مرد كل ما أوردناه فعل باطل، ولابد من دحره، بإرساء وترسيخ الأسس النابعة من رحم الشعب، لنبني لنا وطناً نشمخ به ويسمو بنا، وما ذلك على الله بعزيز.

رحم الله الفنان محمد عبد المطلب وفريد الأطرش الذين قالا:

يا حبايب هللوا.... ويا عواذل شعللوا.... وانكادوا وفلفلوا....

وهما لا يعلمان إنه سيأتي زمان في العراق تنقلب الأمور فيه رأساً على عقب، فتصبح كلماتهم عراقية:

ياعراقيين خشخشوا.... وياعواذل شعللوا (العواذل هنا دعاة الحق والإنسانية والعدل)، وانكادوا وفلفلوا!!.

«شيش بيش»!!.

(شيش) أي الرقم ستة و (بيش) خمسة، وهي من مصطلحات ومفردات لعبة (الدومينو) التي يزاولها ويتمتع بها رواد المقاهي - أيام كانت عندنا مقاهي ذات نكهة وطعم ومتعة - وأستخدمت كمثل شعبي عراقي، وتعني: حديث الشخص باضطراب نتيجة عدم توازن أفكاره وتنافرها، فتجده يتكلم بسرعة فائقة تعجز عن إيقافه، لأنه يمتلك طاقة متواترة للكلام المتدفق بما لا يمت بصلة لموضوع يمكن فهمه , فتسمع فلان يقول لك على سبيل المثال : " (يمعود هذا خابصنه يحجي شيش بيش) "[1].

وفي بلادنا حدِث ولاحرج عن كثرة المتحدثين (شيش بيش)، ومنهم سياسيون يهيمنون على مفاصل الدولة، ويشغلون مواقع حكومية حساسة، ومثلهم في الأحزاب السياسية ومجلس النواب والميليشيات المتنفذة، وممن يحسبون على رجال الدين، وهم يعلمون جيدا انهم (شيشيون بيشيون) !!.

وهذا الجانب طالما تحدثنا عنه وأسهبنا وأطنبنا وطبلنا (وانبح صوتنا)، لكن لاحياة لمن تنادي، لذلك سأكتفي بالتعليق على ماأوردته مؤخرا وسائل الاعلام، حول توجيه مجلس القضاء الأعلى للمحاكم والدوائر ذات العلاقة بالتعامل مع المواقع الألكترونية المزورة باعتبارها من جرائم التزوير.

« المواقع الألكترونية (أو وسائط التواصل الاجتماعي أو الاعلام الاجتماعي وبالإنجليزية - Social Media - سوشيال ميديا): عبارة عن مواقع ويب أو

(١) بتصرف وتعريق، نحچي شيش بيش، د. صادق السامرائي، كتابات في الميزان، ١٩-٩-٢٠١٥.

تطبيقات تتيح لمستخدميها التواصل فيما بينهم تحت سقف شبكي واحد متصل ومتشعب، وذلك في ظل الإيقاع السريع للحياة ومجرياتها، وعدم توافر الوقت الكافي للتواصل الفعلي في عصرنا هذا، وبهذا أصبحت (السوشيال ميديا) هي الوسيلة المثلى للتواصل، سواء على المستوى الاجتماعي أو العملي أو حتى على المستوى العائلي".[1]

لقد وجد المرسل ان هذه الوسائل سريعة التفاعل ويتلقى رجع الصدى من المتلقي في ذات لحظة الارسال عادة، خلاف للصحف والمطبوعات الأخرى، وهذا مازاد من التفاعلية، وخاصة في مجتمع مثل مجتمعنا ظل محروما من هذه التكنولوجيا الاجتماعية لسنين طويلة، فأصبح يعبر عن أفكاره ومايجول في خاطره بحرية من خلالها دون رقيب، وهو ماأدى الى حصول انتهاكات وتجاوزات كثيرة تجاه البعض.

وبرغم اننا مع ضرورة وضع حد لكل الاساءات واحترام خصوصية الأفراد، سواء من قبل العوائل بحسن تربيتها ومراقبتها لأبنائها، أو بواسطة المنظمات والمؤسسات الاعلامية والاجتماعية والمهنية، لكن في مثل هذه الأمور علينا أن نحدد الأسباب والمعالجات التي أدت لهذه الظاهرة المدانة والشاذة، والتي لا تنسجم مع أخلاقنا العربية والدينية، قبل ان نضع التشريعات واللوائح العقابية، وهي حقيقة إنسانية يفترض عدم التنكر لها أو تناسيها لأنها تمثل الحق والعدل والانصاف.

ففي وسط بلاد يسودها الفساد والارهاب والمحسوبية والمنسوبية والبطالة والتجهيل المتعمد والتبعية والانتهازية واستغلال الدين والمذهب أبشع استغلال - على الرغم من محاولات الاصلاح اليائسة - يتحتم علينا القضاء

(١) ما هي السوشيال ميديا؟ (مواقع التواصل الاجتماعي)، مجدي كميل، الرابح، ١٨ مايو ٢٠١٩.

على البطالة وتحسين الخدمات وتحقيق الحياة الحرة الكريمة أولا، ثم تنفيذ ماأقر من قوانين وأومر قبض صادرة بحق كل من يقف خلف ماذكرناه آنفا، بغض النظر عن مكانته ومركزه ومحاسبته بما يرضي الله، مع مراعاة عدم حشر المواقع الألكترونية الوطنية أو المعارضة التي لاتخالف الأنظمة ضمن عناوين (التزوير)، ثم من بعد ذلك كله، يأتي دور مساءلة من وقع ضحية هذه المسببات.

يقينا، متى ما أنصفنا وسلمنا بذلك، فقد حصحص الحق، وأما بخلافه، فإن كل مايقال ويشرع لايعد أكثر من (شيش بيش)!!.

«وين ننطي وجوهنا»!!.

(وين ننطي وجوهنا، وين ننطي وجهنا، وين نودي وجهنا)، مقولة عراقية شعبية، وتُتَداول أيضاً في أقطار عربية أخرى منها مصر ودول الخليج، وتعني أين المفر، أين نتجه، كيف نخفي وجوهنا من الفضيحة أو من واقعة ما، ماذا سنفعل إزاء ذلك الحدث، وهكذا.

خذ مثلاً الانفجارات المتتالية في معسكر (الصقر) جنوبي بغداد، بغض النظر عن أسبابها ومسبباتها ومن يقف وراءها، سواء كانوا أشخاصاً أم دولاً أم عوامل طبيعية، وتطاير الصواريخ المتفجرة وسقوطها على السكان الآمنين وهم ينعمون بعطلة عيد الأضحى المبارك بسلام، علماً بأن هناك تفجيرات مماثلة حصلت سابقاً معلنة وغير معلنة في أماكن أخرى مثل محافظات النجف والبصرة وديالى وربما ستحصل مجدداً، كل ذلك جعلهم يتساءلون: (وين ننطي وجوهنا)؟!.

بلا شك، هم يعنون، أنهم عانوا ظروفاً حياتية صعبة منذ ستة عشر سنة، وحرموا من التنعم بحياة حرة كريمة أمينة، فقتل الآباء والأبناء، أو اختطفوا وغيبوا، وهجروا وهاجروا ونزحوا، واستبدل غالبيتهم بيوتاً بأخرى، ومدناً بغيرها، ومنهم من ترك وظيفته وعياله، طلباً للأمن والأمان (والستر)، ومع ذلك لم يسلموا من الأذى.

إن تخزين الصواريخ والمتفجرات بشكل عام داخل المدن (وبجملونات) وخاصة في بغداد، أمر غير أمني وغير حضاري وإنساني بالمرة، على الرغم من

مطالبات بعض المسؤولين بإخراجها من المناطق السكانية، ومنها تصريحات نائب رئيس مجلس النواب، الداعية إلى إخلاء المدن من مخازن السلاح، وزيارة رئيس الوزراء التفقدية لمحل الحادث، وهذا بدوره يفصح عن علامات استفهام كثيرة، فهل رئيس الحكومة لا يعلم بهذه المخازن وما تحتويه ولمن عائديتها؟!.، مع أن أجهزة الاستخبارات والمخابرات والأمن وما شابهها تخضع لإدارته !!.، فإن كنت تدري يا سيادة الرئيس فتلك مصيبة، وإن كنت لا تدري فالمصيبة أعظم.!!

ثم ماالغاية من (تفخيخ) العاصمة بمعسكرات ومخازن للصواريخ والأسلحة، والعراق تحت وصاية دولتين كبيرتين اقليمية ودولية؟!. فإذا كنا نبغي تحرير القدس السليبة من براثن الصهاينة، أليس أولى أن تكون في موقع حدودي (لإسرائيل)، أو ضمن ساحات دول المواجهة؟!. أم أنها استعدادات لتصفية حسابات وتنفيذ هجمات ضد مصالح دول كبرى في العراق؟ إذن... (وين ينطي العراقي وجهه)؟!

إن ما حصل، إضافة لعوامل التردي الأخرى التي نراها ونلمسها ونكون في الغالب ضحاياها، هو بسبب عدم استقلالية مؤسسات الدولة وخاصة العسكرية والأمنية، وتعدد القوى والأقطاب المتنفذة في البلاد، وضعف الانتماء الوطني والعقائدي، والتبعية للأجنبي، وانتشار الفساد، ووجود برلمان ضعيف متعدد الولاءات وبعيد عن إرادة الشعب، فإلى متى يستمر هذا التهاون؟!.

بلا شك فإن كلمة الشعب في آخر المطاف هي العليا، ولها القول الفصل، ودوام الحال من المحال، وسيتناهى قريباً إلى أسماعنا عويل الباغي المتجبر الذي ليس بين فؤاده والصخر فرق على أبناء جلدته، مولولا...، (وين ننطي وجوهنا) !!.

الى نِيَاطُ فؤادي...وميض

هاهي الذكرى الرابعة عشرة على رحيلك الأبدي قد حلت علينا وكانها الدقيقة الرابعة عشرة على انتزاعك من نِّياطُ [1] فؤادي.

غادرتنا يافلذة كبدي وانت بريء براءة الذئب من دم يوسف.. من كل خطايا الفجور والهمجية والطائفية والبربرية التي حملتها الينا الريح الصفراء من أرض الأحقاد الدفينة.

أتذكر جيدا حين لحقت بك الى المستشفى على عجل بعد سماع أصوات الاطلاقات النارية قريبا من داري ونقلك الى هناك، كان اللهاث يخنقني، ودقات قلبي تتسارع حتى تناهت الى أسماعي، مع انني كنت مشدودا الى مقعد السيارة، لم افقد الأمل في أن أجد من يخبرني بانك في صالة العمليات أو الطوارىء، كنت أمني النفس بان دمي يطابق دمك كي أشاركك الحياة.. لكن هناك، وما أن وطأت قدماي المكان، حتى وجدت ولدي البكر يقطع الطريق علي، وبلهفة مسكته من تلابيبه، وكاني اتوسل اليه وأرجوه عالأقل ان يهدأ من روعي ويقول لي لاتقلق...لااكثر، لم اكن اطمح لاكثر منها، لكن دموعه المترقرقة على وجنتيه واشارته بيديه نحو ثلاجة حفظ الجثث كانت بمثابة الصاعقة التي أحرقت ماتبقى من فؤادي الجريح، وجعلتني أجهش بالبكاء، رغم جلدي وصبري، لكن التمست العذر لنفسي بعدها، كوني أبا مفجوعا، تسمرت قدماي فجاة امام ولدي الأشقر الجميل الذكي الشجاع وهو مسجى جثة هامدة.

(١) النِّيَاطُ: عِرقٌ غليظٌ عُلِّق به القلبُ إلى الرئتين.

تأملت جسدك الغض وانت ابن السابعة عشرة وتساءلت: ياترى كيف تُستباح الملائكة؟، وباي ذنب قتلت؟ رد علي الشهيد وميض والابتسامة لاتفارق شفتيه، لقد انتزعوني ياوالدي من قلبك، لأنني عراقي، ومن رحم من دافع عن العراق، ومن أبٍ أبى أن يكون أفّاقا وجاحدا فيغرق في مستنقع العمالة ووحل الرذيلة ونأى بنفسه عن بيع أرض الوطن في سوق النخاسة.

قُضي الأمر.. حدثت نفسي وقد جالت في خاطري لوعة أب مكلوم فقد عزيزه فهامت روحه وناحت شعرا:

إِنْ جَـاءَ فَـرْحٌ أَوْ أَلَمَّ سُرُورُ ... فَالدَّمْعُ بَـاقٍ فِي العُيُونِ بُحُورُ
يَا عَيْنِ هَاتِي الدَّمْعَ بَلْ هَاتِي الدِّمَا ... هَـذَا دَوَاءُ القَلْبِ وَهْـوَ كَسِيرُ
نِـيرَانُ جُـرْحٍ لَمْ تَـزَلْ بَـيْنَ الحَشَا ... تَـغْـلِي مَـرَاجِـلُـهَـا بِهَـا وَتَـفُـورُ
يَا لَوْعَةَ النَّفْسِ الَّتِي قَدْ جُرِّعَتْ ... كَأْسَ العَذَابِ وَشَأْنُهَا التَّكْدِيرُ
دَعْ عَنْكَ لَوْمِي فِي مُصَابِي لائِمِي ... مَا كُـلُّ مَكْلُومِ الضَّمِيرِ يَثُورُ
وَاسْمَعْ مُصِيبَاتٍ حَلَلْنَ بِسَاحَتِي ... كَـادَ الـفُـؤَادُ لِهَـوْلِهِـنَّ يَـطِـيرُ[1]

ياشهيد الوطن، لاأعلم من سيرثيك بعد لحاقي بك، لكن هنيئا لك ياحشاشة قلبي وانت حي ترزق في عليين مع الشهداء والصديقين عند رب كريم، فأنتم قناديل الهدى بضيائكم يسمو العراق، وأعلم ياولدي انك ستكون شفيعا لي يوم يقوم الحساب وسينتقم القهار الجبار من كل طاغٍ ومتكبر، وسابقى أتجرع آلام رحيلك، واصبر حتى ألقاك بهدي من الله وايمان بقضائه، ولن ننساك ماحيينا، مثل ما لا ننسى ماحاق ببلادنا من ويلات وكوارث ومن يقف خلفها من أراذل الخلق، ويقينا سنقتص لك ولكل الأبرياء، فالقتلة الأوباش من عملاء وجواسيس

(١) بتصرف، رثاء ابنة، سعيد بن محمد السناري، الألوكة، ٢٠-٦-٢٠١١

وزد عليهم المجهلين وناكري الجميل ومن تنكر برداء الدين من الارهابيين والفاسدين على مرمى البصر ونور البصيرة... وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين، وان غدا لناظره قريب.

«الحُرَمَة بشَارِب الخَيِّر»!!.

(الحرمة في شارب الخيّر) أو (الحرمة وداعت الخير) مثل شعبي عراقي متداول، والحرمة كناية للمرأة، أما وداعت الخير أي أمانة في عنق الرجل الشهم الشجاع صاحب الغيرة والمروءة، الذي لا يتوانى عن الدفاع عنها، خصوصاً وأن بنيتها الجسدية وقوتها العضلية تختلف وتقل عن الرجل كثيراً، وفي مجتمعاتنا العربية والإسلامية تخضع لتقاليد وعادات تحد من حريتها وخاصة في القرى والأرياف.

وهناك رواية منقولة مفادها: أن امرأة جاءت إلى إعرابي يرعى إبلاً؛ وقالت له يا أخ العرب أنا بحماك و (الحرمة) "بشارب الخير"، وعندما جاء بها إلى أهلها همست في أذن الإعرابي وقالت له، تعطيني الإبل وإلا أقول اعتدى على شرفي، فأضطر الإعرابي أن يحفظ ماء وجهه أمام القبيلة، وقال أكرمتك هذه الإبل، من أجل أن يحافظ على سمعته وكرامته، فرد عليها بهمس وقال: «الخير بشارب الحرمة»[1].

ما قادني لاستذكار هذا المثل بعض التصرفات الشائنة التي تتعرض لها المرأة في بلادنا من قبل الجهلة والمتعصبين والمستهترين والمستهينين بالقوانين والأنظمة، وعلى سبيل المثال ما تعرض له بعض المُدرسين والمدرسات المربيات في مؤسساتنا التعليمية ومن على شاكلتهم في المؤسسات الصحية، بسبب ادعاءات ومبررات تعد أقبح من فعل الاعتداء ذاته (العذر أقبح من الفعل).

(١) بتصرف وتعريق، حسين الركابي، العراق بشارب الحرمة، الحوار المتمدن، ٢٧-٨-٢٠١٦

الأنكى من كل ذلك هو اعتداء الأبناء على الأمهات، أو الأزواج على زوجاتهم، والأشقاء على شقيقاتهم وهكذا، وهذه ظاهرة شاذة أفرزتها ظروف الاحتلال البغيض مع جملة من الظواهر المدانة التي استهدفت جميعها قيم وتاريخ وثقافة وعقيدة شعبنا، وأوغل بترسيخها سياسِيِّ الصدفة وعملاء الأجنبي والجهلة والطائفيين وشلة الفاسدين المتسلطين على رقاب الأبرياء، حتى باتت (الحرمة) تبحث عمّن لديه (شارب) في أوساطهم دون جدوى.!!

إن المرأة "هي البيت والدفء والحنان، وهي التي خلقها الله من أنفسنا لنسكن إليها وجعل بيننا الرحمة والمودة في قوله تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)، ومن منا لم يقرأ عن تلك المرأة العربية التي استجاب لصرختها المعتصم عندما نادت وامعتصماه".[1]

وعلينا أن نعي جيداً أن هذه (الحرمة) هي الأم، وهي المدرسة التي "إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق"، فإذا لم تجد الأم من يحافظ على كيانها ومكانتها واستحقاقاتها من الذين يفترض أنهم (أخيار)، فلا نتأمل أن نجد شعباً متحضراً ومنتجاً، وطالما (الأخيار) من أولي الأمر مشكوك (في صلاحيتهم) وصلاحهم، فإن كل سلطاتهم ومؤسساتهم وخاصة التشريعية والتعليمية والإعلامية والأمنية ستكون بذات الاتجاه، وربما ستخرج في القريب العاجل تظاهرات شعبية عارمة ساخطة تتقدمها النساء للمطالبة بتغيير المثل إلى(الردي بشارب الحرمة)..واللبيب من الإشارة يفهم.!!

(١) بتصرف، جبار الياسري، الحرمة وداعت الخير، شبكة البصرة، ٧-٣-٢٠١٢.

«زَعْلِة كِلّو»!!.

(زعلة كلو)، مثل شعبي عراقي كثيراً ما يتناهى إلى أسماعنا، فما المقصود بذلك؟!.

(كلو) هو شاب قوي ونشمي من عشيرة خفاجة.... حصلت خلافات بينه وبين أعمامه فغضب وقرر السفر ومفارقتهم للأبد، وبالفعل حزم حاجياته واتجه في الصباح الباكر إلى مدينة سامراء للإقامة عند أحد أصدقائه.

وفي الطريق شاهد بستان فقرر أن يتناول طعامه، ويأخذ قسطاً من الراحة فيه، وخلال ذلك شاهد راعي غنم وقد تعرض للسرقة من قبل بعض اللصوص، فانتخى وسارع للمساعدة، وهو يستل خنجره، مما أدى إلى مقتل أحدهم وإصابة الآخر، عندها أعجب الراعي بشجاعته وشهامته وأراد إكرامه، فاصطحبه للبيت، واستمع إلى قصته، وبعدها قال له: من اليوم أنت بمثابة ولدي وسأزوجك ابنتي وأناصفك أملاكي وتكون شريكا لي، وهكذا قبل العرض (كلو) وهو يردد " ويرزقكم بغير حساب.»

بعد مرور فترة توفي الراعي فأصبح (كلو) الوارث الوحيد، وظل يرفل بالسعادة في منطقة (سميجة) الواقعة بين مدينتي سامراء والضلوعية، ولم يهتدِ أقاربه إلى عنوانه ومصيره رغم مرور سنين طويلة وحتى وفاته، وهكذا (ضرب) المثل ((روحة كلو أو زعلة كلو)، لكل شخص يغادر وتنقطع أخباره[1].

(رباط سالفتنه) اليوم تذمر (وزعل) البعض على ردود أفعال كثير من

(١) بتصرف وتعريق، حكاية مثل (زعلة كلو)، بغداد والشعراء والصور، الفيس بوك، ١٥- ديسمبر- ٢٠١٨

العراقيين البسطاء والمسالمين، الذين تضامنوا وتعاطفوا مع الزوار والسياح وطالبي العلاج، ممن تعرضوا للاعتداء في دولة (جارة) و(مسلمة) كما يفترض.

إن تكرر حالات التجاوز بكل ما تعنيه الكلمة، ودون الخوض في الأسباب والتفاصيل، هو بسبب ضعف السيادة العراقية، والدبلوماسية الرمادية المتخاذلة والعمياء، والتبعية، والطائفية، وتعدد القوى المتنفذة، والتي تشكل بحق الدولة العميقة، والفساد الذي أطنب في البلاد (وأجاع) العباد، يقابل ذلك (نومة المدلول وشحلوة نومته)!!.

وفي المصطلحات العسكرية نسمع عبارة (القطعة بآمرها)، فإذا كان الآمر ضعيفاً ومهزوزَ الشخصية وغير سوي، فإن (القطعة)، أي المجموعة التي يرأسها ستتعرض لمخاطر جمة وتصبح (مكفخة)، وكان الأحرى (بالآمر) أن يكون أميناً على معيته، حريصاً محافظاً على كرامتهم من الامتهان، ولا تأخذه بالحق لومة لائم من الوهلة الأولى، وتأسيساً على ذلك، يتوجب على الجار أن يتعظ بدوره من عبر الماضي، لأن (الآمر) ستطيح به (القطعة) قريباً، وأن (المدلول) قد بدأ يفيق من رقاده، ولا يصح إلا الصحيح، ومن يرى غير ذلك، فليضرب رأسه بالحائط و(ليزعل..زعلة كلو)!!.

«عَبّاس كَتَل دِرْباس»!!.

مثل شعبي عراقي يتحدث عن أخوين هما عباس ودرباس، قام أحدهما بقتل الثاني، وهما من عائلة واحدة، ولا أحد يعرف الأسباب والتفاصيل. والمقصود هنا هو عدم التدخل في الشؤون الداخلية للآخرين.

وحيث أن الأمثال تضرب ولا تقاس كما يقال، فإن هذا المثل ينطبق على حالنا وحال دول الجوار وتحديداً إيران.

فحينما تختلف المصالح والرؤى بسبب سوء النوايا وشهوة الأطماع بين أميركا وإيران، فما علاقة العراق بهذا النزاع الاستعماري، ولماذا نزج بشعبنا في أتون النار، وفي معارك دموية مدمرة تحرق الأخضر واليابس ولا ناقة لنا بها ولا جمل، وكلاهما يشهد التأريخ على معاداتهما للعراق، وكما يقول العراقي (بخيرهم ما خيروني وبشرهم عموا علي).!!

ورب (فسفسوف) يفلسف المبررات بالقول : إن الأرض والدين ورابطة الجوار و(المحشي) و(المحروك أصبعه) تتطلب ذلك، فإننا نقول له : (الما يعرف تدابيره.... حنطته تاكل شعيره)، فلا تخلط الأوراق، وجميعنا يعلم أن التطبيل والتضليل لجعل بلادنا أرض حرام، إنما سببه البغضاء والمذهبية والطائفية والأحقاد الدفينة ليس إلا.

إن مصلحة العراق وسلامة شعبه تقتضي أولاً تضميد جراحه النازفة، وتعويضه عَمَّا فات، والنأي به عن الحروب والويلات، والالتفات إلى اقتصاده المنهار، وتنميته المتعثرة، وترقيع نسيجه المتشقق، وتوحيد صفوفه، وإصلاح

أفكاره التي جنح بها الظلاميون من الفاسدين والمجهلين وعبدة الأجنبي ومن لف لفهم، وليكن شعارنا بعد اليوم دون أن تأخذنا في الحق لومة لائم وبلا حياء أو خجل أو وجل، العراقيون أولاً، وماعدا ذلك، لا شأن لنا (بطلايب) الآخرين، ولندع (عباس يلعن والدين درباس)!!.

«رِجّال اللّي يعَبّي بِالسِكَلَّة ركَي.!!»

(رِجّال اللي يَعَبّي بالسِكَلَّة ركَي) مثل شعبي عراقي، وروي (أني عبد اللي يخلي بالسِكَلَّة ركَي.)

(اللي يعبي) : الذي يعبئ (من التعبئة) ، (ركَي) أي الرقي، ويسمى في بعض الأقطار العربية بالبطيخ،) السِكَلَّة أو الاسكَلَّة) : محل وضع الأحمال كالحبوب أو الأثمار أو الأحطاب، وتكون على مشرعة النهر لرسو (القفف) والزوارق النهرية بجانبها حيث تنزل أحمالها إلى (السِكَلَّة) .

والمقصود بالمثل هو الكناية عن الذي يعمل بجد وتفان، ويحقق أرباحاً نتيجة تعبئة الرقي (بالسِكَلَّة)، فهنا مديح وإعجاب لمن لا يفوّت الفرصة السانحة[1].

الأمثلة على ما نحن بصدده كثيرة، وخاصة الاجتماعية المتعلقة بالطاعة والاحترام والمحافظة على التماسك العائلي، والعلاقات الزوجية السليمة، كما نعني أيضاً، من يكد ويشقى من أجل توفير لقمة لعائلته، وفي نفس الوقت يواظب على الدراسة دون أن يأبه للمظاهر الزائفة، وكذلك الذي يجد فرصة عمل شريفة بدلاً من الاستجداء أو الجنوح لارتكاب الجرائم والمعاصي، والوطني الذي يجابه ظروف القهر والحرمان وينأى بنفسه عن العمالة والتبعية والتحزب والتلون والتنكر للقيم والمبادئ وظل وفياً لدينه وشعبه، والذي تاب من بعد ظلمه وأصلح.

(١) بتصرف وتعريق، منازار، أمثال عراقية، شبكة العراق الثقافية، ١-٦-٢٠٠٥

إن ما يحول في كثير من الأحيان الناس (من أن يعبوا ركي بالسِكَلَة)، هو طبيعة النظام السياسي والاقتصادي القائم بكل ما يحمله من تبعية وتردي وانهيار في أسسه التاريخية والعقائدية والأخلاقية والنفسية، والذي انعكس سلباً على أبناء الشعب، فما عادوا ينعمون بحياة حرة تحقق لهم الحد الأدنى من متطلبات العيش الكريم، مع أنهم يتحملون جزءً من مسؤولية ما يحدث، بسبب قيامهم (بترك الحبل على الغارب)[1]، وقد آن الأوان للاعتماد على أنفسهم في (تعبئة السِكَلَة بالركَي)!!.

(١) الغارب هو أعلى مقدم السنام في البعير، ويضرب المثل عند منح الحرية الكاملة، من دون قيد أو شرط، وكانت العرب إذا طلق أحدهم امرأته، في الجاهلية، قال لها: حبلك على غاربك، أي خليت سبيلك، فاذهبي حيث شئت. (ترك الحبل على الغارب، أخبار السعودية-صحيفة عكاظ، ٢٤-١٠-٢٠١٣)

«الشَّمْخَرَةُ»!!.

معنى الشمخرة هي التكبر والتعالي، وكما يقال (شايل خشمه)، ونسمع أحياناً بعضهم يقول: (كافي شمخرة) أو (بس شمخرة عالخالي بلاش) وهكذا، وهذا مرده إلى الشعور بضعف الإيمان، والنقص، والتخلف، وسوء التربية العائلية، وضعف القوانين الوضعية الرقابية لمن كان في محل المسؤولية.

وفي معاجم اللغة : "الشمخرة، الشَّمْخَرُ: الجَسِيمُ من الرجال أو الفحول، مُشَمْخِرٌ شَمْخَرَ يُشَمْخِرُ، شَمْخَرَةً، الشَّمْخَرُ: الطَّمُوحُ البعيد النظر، والشَّمْخَرُ: المتكبر، وفيه شَمْخَرَة وشَمْخرِيرة أي كِبْرُ، ويُقال: رجل شِمَّخْر ضِمَّخْر إذا كان مُتَكَبِّراً، وامرأة شُمَّخْرة: طامحة الطَّرْف"[1]

ما قادني لهذا المثل (شَمْخَرَةُ) بعض (الكبار) في مختلف مواقع المسؤولية على أبناء شعبهم، وما أكثرهم، وكأنهم قاموا ببناء جدار (برليني) آخر، بينهم وبين العامة، فلا يسمعون شكواهم ومعاناتهم، وكأن في آذانهم وقرا.

وفي الحالتين، إذا كان ذلك جهلاً أو (تَشَمْخُراً)، فإنه يعبر عن مصداقية عدم خروجهم من رحم الشعب بولادة طبيعية، بل عبر أنابيب مفروضة من الخارج، وهذا ما يفسر كل هذه (الشَّمْخَرَةُ) التي تحشرهم في بروج مشيدة، لن تنجيهم من ثورة وصَوْلَة الحليم إذا غضب، وما ذلك على القادر السميع الرحيم بعزيز.

إن التواضع لله، والمودة لصلة الأرحام، حالة دينية وإنسانية وأخلاقية

(١) بتصرف، تعريف ومعنى شمخرة في معجم المعاني الجامع، المعاني، ٢٠١٠-٢٠١٩

مفروضة على بني البشر فيما بينهم، فما بالك حينما يكون بين أولي الأمر والرعية، ونحن نعلم جميعاً أن الإنسان حينما يفتقد للقيم والمبادئ ويعيث في الأرض فساداً وتنقطع علاقته مع الله، يكون حينئذٍ قد فقد شرعيته وأهليته، فلا مكان له بين أبناء جلدته، وحق عليه إصلاح نفسه، أو الرحيل إن كان يتبوأ أي منصب أو وظيفة مهما كان درجتها، وإلا سيرضخ قريباً للترحيل!!، ولن تنفعه بعد ذلك (شَمْخَرَتُه)!!.

«لِحْيَةُ القَاضِي مِكْنَسَة»!!.

مثل شعبي يضرب لمن لا يحترم أي شخص مهما علت منزلته أو مكانته، ويقال أيضاً (لحية الباشا مكنسة أو مكناسة أو مكشة) و(لحية القاضي عنده مكناسة). قال ابن سناء الملك ذكر فيها (اللحية مكنسة) فقال:

توسوس شعري به مـــــدة.. ومابرح الحلى والوسوسة

وخلصني من يدي عشقه.. ظلام على خده حندسه

كنست فؤادي من عشـقه.. ولحيته كانت المكنسة[1].

نحط رحالنا اليوم في ضوء هذا المثل لنتحدث عن العلاقة ما بين الدرجة العلمية العالية والمنصب الرفيع والجاه الكبير والسطوة المتناهية للمسؤول أو القائد أو الولي، وبين عامة الناس من أبناء الشعب وغالبيتهم من البسطاء.

فقد يتصور البعض من هؤلاء الذين قادوا العراق نحو الهاوية، ومازالوا يغالون في غلهم وبطشهم وانحرافهم نحو الرذيلة والفتنة، أن هذه الحظوة الدنيوية التي (غنموها)!!، ستفرض على الآخرين الطاعة العمياء والولاء المطلق وتسيير أمور البلاد والعباد على أفضل حال، وهم بذلك على ضلالة لأن (لحية القاضي مكنسة) بنظر ومفهوم العامة، طالما (القاضي) غير عادل ونزيه ويكيل بمكيالين!!. والقاضي هنا هو الحاكم والسياسي والشيخ ومن كان بمنزلتهم، الذين سيسألهم العادل قبل أن ينزل غضبه بهم، ويسألهم التاريخ عما اقترفوه بحق الرعية.

(١) بتصرف، أمثال عراقية، شبكة العراق الثقافية، ٧-٨-٢٠٠٥

لابد من أن يكون (القاضي) كما عرَفناه آنفاً، خادماً للشعب، وحينما يكون خادماً : بمعنى إنه أمين وصادق ووطني وعقائدي، يخدم بمنأى عن التبعية للأجنبي، ويترفع عن الطائفية والمذهبية، ويعلو بمبادئه الحقة عن البغضاء والأحقاد، لكي يكون قاضياً عادلاً بحق، يكن له الناس الاحترام وتقدم له فروض الطاعة والوفاء، وأما بعكس ذلك، فعليه أن يعلم جيداً أن الدنيا فانية وعروشها زائلة، و(لحية القاضي مكنسة)!!.

الخَسِيس يَموت فَطِيس!!.

مثل شعبي عربي، ويتم تداوله في العراق أيضاً، (الخسيس يموت فطيس) أو (مال الخسيس بيروح فطيس)، أي أن مال الرجل النذل البخيل يذهب سدى دون أن يستفيد منه أحد في خير أو منفعة، أو يعود بفائدة على كائن حي، وقد يموت ويدفن وهو على هذا الحال[1].

حديثي اليوم أوجهه إلى التجار وأصحاب رؤوس الأموال من الشرفاء والفاسدين، وإلى بعض السياسيين والحكام والجهات المتسيدة الأخرى، من مصاصي دماء الشعب العراقي، وأقول لهم : أموالكم هذه لم تكن لتتحصل وتتضخم حد (التخمة) لولا هيمنتكم على مراكز القرار بطرق وأساليب مختلفة، معروفة للقاصي والداني، ولست بصدد الإسهاب فيها، لكن تساؤل المواطنين هو: أما كان الأجدى أن تُوَظَّف كل هذه الأموال في إنشاء مشاريع عمرانية علمية وصحية وصناعية وخدمية داخل العراق، بدلاً من (غسيلها) في مناطق الحكم الذاتي ودول العالم الأخرى، وبالنتيجة تعود بالمنفعة الربحية لكم (ونسوي نفسنا ما ندري)!!.

بلا شك هناك عوامل تقف وراء خيانتكم للأمانة، وانفلاتكم في (اللغف)، وجحودكم تجاه صلة أرحامكم، وأعني أبناء الشعب العراقي، منها ضعف بل تلاشي إيمانكم، ولأن بناءكم على باطل، وانسلاخكم عن وطنيتكم، وتبعيتكم للأجنبي، فلا شأن لكم بعد ذلك بمعاناة الناس ولا سمعة البلاد، مع أن الردى

(١) بتصرف، نضال نعيسة، مال السعودي الخسيس يروح فطيس، عرب تايمز، ٢٠١٠

سيطالكم ولو كنتم في بروج مشيدة، وستكونون ذلك (الخسيس الذي يموت فطيس)!!.

إن الفساد والإرهـاب وجهان لعملة واحـدة، ولابـد للدولة الكبيرة في قوانينها وحضارتها وإنسانيتها، أن تقاتل هؤلاء المتخفين والظاهرين بذات الإستحضارات الاستخبارية والعسكرية والقوة التي تقاتل فيها الإرهاب في ساحات القتال، فحينما يستشري السرطان داخل الجسد، فإنه يعجز عن كل شيء، ويفنى ولو في الفراش، هكذا يريد الشعب الصابر الجريح من ولاته، على أن يبدؤا بأنفسهم أولاً، من الأعلى نحو الأسفل وليس العكس، ويقيناً فإن حال السلطة ومن لف لفها اذا كان خلاف ذلك، فإن حالهم سيكون (كالخسيس الذي يموت فطيس)!!..

«الْهِتْر.!!»

يتناهى إلى أسماعنا أحياناً أن فلاناً (واحد هتر) أو (دير بالك منه هذا فد واحد هتر) فما المقصود من ذلك.

إلهِتْر: العجب والداهية، يضرب للرجل الداهي المنكر، والهِتْر: الباطل، فإذا قيل "فلان هتر" أي لا يخلو أبداً من باطل، فجعلوه نفس الباطل، وقيل إنَّهُ لَهِترُ أهْتَار[1]

في عالمنا العراقي، ينطبق هذا المثل على نماذج كثيرة، ما أنزل الله بها من سلطان، فعلى سبيل المثال، نجد غياب ثقافة الاستقالة، أو حتى الانتحار، في حالة وجود فضائح كبيرة تتعلق بالمال العام أو سياسة البلاد وأمنها، أو حتى في القضايا الاجتماعية الحساسة، وخاصة بالنسبة لحيتان الفساد والارهاب من المسؤولين والسياسيين والمتنفذين، لأنهم يعشقون الحياة، حتى وإن كانت حياتهم كلها فضائح مجلجلة بالخزي والعار، ومتلوثة بدماء الأبرياء، فصح نعتهم (بالهتارين)، وأصبح لدينا كم هائل من (الهتارين الأهتارين).!!

ولو توقفنا عند الاستقالة التي تقدم بها مؤخراً وزير الصحة العراقي علاء العلوان، نجد أنها شكلت لدينا حدثاً كبيراً، عده البعض أنه إنجاز استثنائي لم يألفه الشعب من الساسة والحكام من قبل، فهي تمثل بحد ذاتها نداء استغاثة، وجرس إنذار، ورفض مطلق لحالة الانفلات الأخلاقي المتعلق باختلاس وتبديد المال العام، التي تعم المؤسسات ومن يقف خلفها ويحيط بها، حتى بدا الوزير

(١) بتصرف، إنَّهُ لَهِترُ أهْتَارٍ، الوجيز، ٢٠١٩.

وهو يعلن عن تقديم استقالته، وكأنه والد فطيمة الذي ظل يبحث عنها في سوق الغزل دون جدوى (منو شاف فطيمة بسوك الغزل)[1]

إن (كرف الهتارين) واقتلاعهم من جذورهم العفنة، لا يتحقق إلا من قبل الشعب نفسه، حينما يكون قد استعاد إرادته، ووعيه، واستذكر أمجاده عبر تاريخه المعاصر، لا من خلال المناشدات والتأملات والأدعية والتشكي والتباكي هنا وهناك، ويبدو أن ذلك قد بانت بشائره، وهو قاب قوسين أو أدنى، فقد "طمى الخطب حتى غاصت الركب"، وآن الأوان للقضاء على كل (هتر) أثيم.!!

(١) سبق وأن كتبت مقال عن (فطيمة بسوك الغزل) بتاريخ ١٧ مارس ٢٠١٩ في موقع الصدى نت ومواقع أخرى.

«أبو صمَاخ»!!.

أصل التسمية (كُماخ) وليس (صماخ)، وقد تغير نطقها وكتابتها بمرور الزمن إلى (صماخ). " و(كماخ) :لفظة آكادية (كوماخ)، وتعني الثور الضخم، حيث كان رمزاً للقوة والعظمة، وقد أُطلِقَت هذه الكلمة بالعامية العراقية - مجازاً- على ذوي النفوذ والسُلطة، جمعها (كُماخات)[١].

أما في قاموس اللغة العربية (المعاني) ورد أن الصِّمَاخُ :قناة، صِماخ الأذن : (التشريح) قناة الأذن الخارجيّة التي تنتهي عند الطَّبْلة، وهي مدخل الصَّوت، ضرَب اللهُ على صِماخه : أنامه. صَمَخَ: (فعل). لصِّماخُ من الأُذن: الخرقُ الباطن الذي يُفضي إلى الرأس، ولها معان وتفسيرات كثيرة لسنا بصددها هنا[٢].

في عراقنا حينما تدور الأحاديث تسمع أحياناً، (هذا صماخ) أو (فد واحد صماخ)، أو (عمي ذوله صماخات منو يوصلهم)، أو (كلها صماخات) وهكذا.

وبهذه المناسبة نود أن نتساءل، يا ترى كم (صماخ) سياسي وعشائري وسلطوي ومتنفذ لدينا يصول ويجول في البلاد؟!. وما الذي تحقق من (كبر صماخاتهم) التي يفترض أن تعود بالخير العلمي أو المالي أو الاجتماعي أو حتى السلمي لأبناء شعبهم؟!.

(١) الحكيم البابلي، مُفردات سومرية آكدية آرامية لا زالت مُستعملة في اللسان العراقي، الحوار المتمدن، ٨-١-٢٠١٥

(٢) تعريف و معنى صماخ في معجم المعاني الجامع، المعاني، ٢٠١٠-٢٠١٩

سنين طوال مرة عجاف ألمت بالعراقيين دون أن ينعموا بحياة حرة كريمة، ومازال بعضهم هائماً لا يلوي على شيء داخل وطنه أو خارجه، بل منهم ما زال يتحسر على العودة لداره وجاره، ناهيك عن افتقاده لعوامل كثيرة حضارية وخدمية وصحية وأمنية، فما الذي جنيناه من كثرة (الصماخات) الذين ينطبق عليهم المثل الشعبي (بخيرهم ما خيروني وبشرهم عموا علي)!!.

أخيرا هناك حقيقة يجب ألا يغفل عنها (أبو صماخ) وأتباعه، وهي إن المتسيدين اليوم من (الصماخات) لم يكن (ليصمخوا) لولا إرادة أبناء شعبهم، حتى وإن كانت مغيبة وبنيت على باطل، فليتقوا الله فيهم، وليعلموا أن الطوفان آت لا محال، فعزيمة الشعوب لا تقهر، (والصماخ) .... تكفيه الاشارة.!!

«فَرَد مَنْدَلة»!!

(فرد مندلة)، (فد مندلة)، وتقال للاستهزاء.

(المندلة): هو ما يتبقى في المنديل من ماء بعد عملية مسح الوجه والكفين، ولأن تلك الكمية من الماء قليلة ولا يحسب لها أي حساب حتى تكاد تنشف وتجف عند أبسط درجة حرارة أو نسمة من الهواء، لذلك يقال على الشخص المهين والضعيف الذي يأخذ التكبر من نفسه أمراً مبالغاً فيه، لماذا يتكبر على الناس وهو لا يساوي (المندلة).[1]

وفي مجتمعنا العراقي نجد اليوم الكثير من (المندلات) سواء على المستوى الشخصي أو الاجتماعي بشكل عام، أو فيما يتعلق بعناوين سياسية أو حكومية أو شخصيات عشائرية وغيرها متنفذة.

وهؤلاء (المندليون) مجرد إمعات، لن تجد لها أساس تربوي أو علمي أو مهني، حتى وإن تبوأت مناصب وألقاب وصفات ما أنزل الله بها من سلطان، وإن استمرت في غِيِّها فإنها لا تعدو في نظر الآخرين مجرد قِرَبٍ فارغة وأصوات نشاز لا تسمن ولا تغني من جوع.

إن مصلحة البلاد والعباد في العراق تقتضي الاحتكام للثوابت والأصول والمثل العليا، وأن نعي جيداً، أن الأفضل من بيننا على غيره، هو من يكون راسخ العقيدة، ثابت الوطنية، كثير العطاء، سامياً بأخلاقه، من أجل التضحية في سبيل العراق وتعويضه ما فات من ضيم وويلات، بفعل شخصيات (مندلية)

(١) بتصرف وتعريق، المثل الشعبي العراقي، فيسبوك، ١٨ مايو ٢٠١٧

عبثت بقيمه ونسيجه الاجتماعي، في محاولة منها لطمس حضارته وتشويه تاريخه، فنصرة الشعب في كل المجالات هي المعيار الأسمى لرضا الله، ومن يدعي غير ذلك يصح نعته بـ (فرد مندلة)!!.

«شِتْحُطْ الْهَا وتطِيب».!!

مثل شعبي عراقي، يـردده العراقيون كثيراً، ويضرب : للشكوى من حل مشكلة، ولاستنكار التصرفات غير المعقولة.

ولو تمعنا في مفرداته سنجد أن : شتحط : أي شيء تحط، بمعنى ماذا تضع، الها : لها، تطيب : فعل مضارع، طاب بمعنى شفي، ويقصد بالمثل، ماذا تصنع لهذه القضية حتى تشفى؟.

وغالباً ما يطلقون هذا القول على قضية استعصى حلها ويحار في كيفية التخلص منها، وعلى تصرفات الحمقى الغير معقولة، وعلى الخروج على العادات والتقاليد، وعلى كل ما لا يقبله العقل والذوق[1].

أتوقف اليوم عند خبر أوردته قناة الشرقية الفضائية حيث يقول :« محكمة تحقيق الرصافة تصدق أقوال شبكة متخصصة باستدراج الفتيات عبر مواقع التواصل الاجتماعي بهدف بيعهن داخل العراق وخارجه «.!!

بربكم (شتحطون إلها وتطيب)؟!، ألا يكفي العراق ما ألم به من احتلال وتخريب وتشظي في بناه التحتية، وتردي في العلم والخدمات والصحة، وطغيان البطالة في المجتمع، وخاصة ما يتعلق بالشباب، ومنهم أصحاب الكفاءات، مـروراً بانتشار المخدرات، حتى وصل الحال إلى مرحلة (الدياثة) وهتك الأعراض، والعياذ بالله ومن عراقيين دون غيرهم !!.

حقا إنها كارثة أخلاقية حلت ببلادنا، وعجبي من أبناء جلدتي، فأين

(١) بتصرف وتعريق، سومر البازي، أمثال شعبية عراقية، عين كاوه، ٢-١٠-٢٠٠٦

الغيرة؟، وأين النخوة والشهامة؟، وأين أنتم من الدين والقيم والعادات والتقاليد الحميدة؟!.... واأسفاه.... واحسرتاه.... يا دار ما صنعت بك الأيام؟.

إن هذا الانفلات الاجتماعي المتمثل بهذه الجرائم، وغيره الذي يندى له الجبين، هو نتاج الاحتلال والعملية السياسية في العراق، والفساد والارهاب الذي يمثله بعض الرموز التي ابتلى بها الشعب، ووجود الدولة العميقة التي تقف خلف منابع الانحراف، ولابد من إرساء الأسس الصحيحة النابعة من رحم وفكر العراقيين، والضرب بيد من حديد لكل من يسيء للعراقيين، دون أن تأخذنا في الحق لومة لائم، بعيداً عن الولولة والتشكي والتساؤل الخجول (شتحط إلها وتطيب) .!!

«القشمر»!!.

أصل كلمة (قشمر) فارسية، وتتكون من مقطعين: (غاش - مار)، (غاش) تعني في الفارسية قليل الفهم، و(مار) تعني: مريض أو معلول، ربما في نباهتهِ وشطارتهِ، أما في العربية الفصحى (غشمر فلاناً) فتعني: ضَلَلَهُ، وتستعمل لوصف الإنسان ذي المدارك المتواضعة الساذجة، العبيط، الذي يسهل خداعه (واللعب على ذيلهِ)، أي الذي على نياته «بالنسبة إلى كلمة (عبيط)، هي في الحقيقة مفردة عربية فصحى، وتُستخدمُ في اللهجة المصرية الشعبية بمعنى: الأبله أو(الأثول) أو حتى الغبي، ولها معان أخرى اعتماداً على مختار الصحاح».

وبلا شك فإن كلمة (قشمر) ما زالت تستعمل إلى يومنا هذا في المجتمع العراقي، كل يوم وساعة ودقيقة ولحظة، ربما لكثرة " القشامر»[1]!!.

لقد علمنا المثل الشعبي العراقي (نعيش ونشوف) الكثير من التجارب عبر عقود السنين، فرأينا أن (القشمر) ليس بالضرورة هو الإنسان البسيط أو الأمي أو الضعيف والمغلوب على أمره، بل هناك سياسيون وإعلاميون وقادة ومتنفذون، ملأوا الدنيا زعيقاً وضجيجاً وهم يتباكون على الوطن، في حين أنهم لم يكونوا سوى قرباً فارغة، وحرابي متلونة، افتقدوا للحكمة والموعظة والتواضع، فكان أي منهم بنظر المجتمع مجرد شخص أهوج ونزق!!.

وبتقديري الشخصي لو وضعنا درجات حسب الأهمية لأنواع (القشامر)،

(١) بتصرف، الحكيم البابلي، الكلمات النابية الدخيلة في اللهجة العراقية الدارجة، الحوار المتمدن، ٥-١-٢٠١٢

سنجد أن من احتل المرتبة الأولى هو: من باع بلاده بدراهم معدودات من خلال القول أو الفعل أو الأطماع، ثم (قشامر) المرتبة الثانية ممن جحدوا بوالديهم وبصلة أرحامهم، أما الثالثة فهم من تنكروا للمبادئ والقيم، وخاصة خلال تعاملاتهم اليومية، وأخيراً من خسروا أصدقائهم ومحبيهم بعد أن غرتهم الحياة الدنيا وغرهم بالله الغرور، رغم علمهم وشهرتهم وتقدمهم في السن.

إذن لابد من (تنظيف) البلاد من (القشامر) الذين غالوا في (قشمرتهم) مع سبق الإصرار والترصد، بعد أن طال صمتنا عنهم، وكشف حقيقة من يحسبون علينا أصدقاء وأقارب وأحبة ووطنيين ومشاهير وهم (قشامر)، قبل أن يأتي يوم يظنون فيه - خاب فألهم -أننا (قشامر)!!.

«الزَعْطُوطْ».!!

تسمية عامية عراقية تطلق على الطفل، وهي كلمة احتقار، حين تُقال للرجل البالغ، و(زعطوط) :مفردة آرامية الأصل: (سطوطا)، وتعني: الطفل غير البالغ، و(الزعطوط) كذلك نوع من القردة بدون ذيل يعرف بـ (المكاك)، أو القرد البربري نسبة إلى منطقة عيشه في جبال أطلس في شمال إفريقيا (الجزائر والمغرب) والتي يسكنها الأمازيغ المعروفين بالبربر، ويُسمي الأمازيغ هذا القرد (زعطوط) أو(زعضوض). وسواء كان معنى كلمة (زعطوط) الطفل الصغير غير الراشد الذي يتصرف كالأحمق، أو القرد مقطوع الذنب الذي يرقص على الحبل، فقد تغير معنى كلمة (زعطوط) وجمعها (زعاطيط) و(مَزعَطة) من الطفل الصغير عمراً وعقلاً، وصارت صفة تطلق على كبار السن من (صغار العقول)، ومن القرد الذي يرقص على حبل واحد إلى أناس يرقصون على كل الحبال[1] !!.

في حياتنا اليوم نواجه كماً هائلاً من (الزعاطيط) سواء في العمل أو مع الأصدقاء الذين كشف الزمن أن بعضهم (زعاطيط) بحق، خصوصاً بعد أن جار علينا الزمان كعراقيين.!!

ولو انتقلنا إلى بعض (زعاطيط) السياسة والحكم فسنجد ما يجعل الولدان شيبا، بعد أن عبثوا بمقدرات البلاد وسبوا العباد وما انفكوا يغالون بطائفيتهم وتبعيتهم، تدفعهم لذلك أطماعهم الدنيئة وأنفسهم الشريرة وأفكارهم

(١) بتصرف وتعريق، قحطان محمد صالح الهيتي، زمن الزعاطيط، الحوار المتمدن، ١٩-٦-٢٠٠٥

المتحجرة، وتناسوا أن العرب قد شرفهم الله بنبي الرحمة، فكان للإسلام داعياً، وللبشرية هادياً وسراجاً منيراً.... فأين هم من كل هذا وذاك؟!

إن الشعب العراقي هو الوحيد القادر على قول كلمة الحق الفصل، بعد أن عانى الويل والضيم والحرمان عبر سنين طوال، وتحول كرأي عام من خامل إلى نشط، بفضل التطور التكنولوجي وتقدم وانتشار وسائل الإعلام وبرامج التواصل الاجتماعي، فأصبح صوته مسموعا هادراً، واشتدت عزيمته وتوحدت كلمته، وليس بمقدور أحد بعد اليوم أن يغطي الشمس بغربال، وحان وقت تأديب (الزعاطيط)!!.

«طباب خير»!!.

(طباب خير) بمعنى فاعل خير وهو: المتطوع الذي يتدخل بين طرفين متنازعين أو مختلفين أو أكثر، على أن يكون مقبولاً من قبلهم، ومشهود له بالحكمة والعدل والشجاعة والأخلاق الحسنة بشكل عام، من أجل تسوية النزاع بينهما، وإعادة الحق لأصحابه برضا النقيضين.

والعربي ميال بطبعه للتسامح، باعتباره من متطلبات الدين والشهامة والغيرة، والكل ينشد السلام، وهناك عوامل نفسية ومصلحية وغيرها تتعلق بالخوف والكسل وربما الجهل تجعل البعض ينأى بنفسه بعيداً من الدخول في هكذا وساطة.

و(طباب الخير) لا يقتصر على الأشخاص والمجاميع، بل على مستوى دول ومنظمات وجهات سياسية مختلفة، ونلاحظ ذلك من خلال الواقع السياسي والدبلوماسي الاقليمي والدولي عبر وسائل الإعلام، والعراق سباق (بطبابة الخير) عبر تاريخه الحديث، سواء تعلق الأمر به أو عليه، بغض النظر عن النوايا والمبررات والأهداف. لكن علينا ألا نغفل بأن (طباب الخير) الدولي غالباً ما يخبئ خلف (طبته) أطماع ودوافع مخابراتية تماشياً مع أن الدول تتعامل من خلال المصالح لا المبادئ.

وهناك حقيقة لا يمكن التغاضي عنها وهي : أن (طباب الخير) بالنسبة لقضية العراق الحالية غير مرحب به، طالما سيادة البلاد منقوصة، ويتحكم في قراراته ومقدراته أجانب من كل جهة، ويعتبر محل نزاع وساحة تصفيات

حساب، لكن يمكن (للطباب) أن يكون مقبولاً، حينما يكون حسن النية، فيطالب بإنصاف العراق سياسياً ووطنياً وفق استحقاقاته التاريخية، لتخليصه مما لحق به من أدران، بفعل المتسلطين على رقابه والمسيطرين على مقدراته زوراً وبهتاناً من (شعيط ومعيط وجرار الخيط)، وإعادة الحياة الحرة الكريمة لشعبه فعلاً لا قولاً، عندها يكون قد استحق أجر سعيه، فيكون كما ينبغي (طباب خير)!!.

«كيت وكيت»!!.

كيت وكيت بمعنى كذا وكذا، وتستخدم لاختصار الحديث وعدم تكراره.

كَيتَ: (فعل)، كَيْتَ وكَيْتَ / كَيْتِ وكَيْتِ، كان في الأمر كَيْتِ وكَيْتِ: كذا وكذا، ظَلَّ يَخْطُبُ فِي النَّاسِ وَقَالَ: كَيْتَ وَكَيْتَ: يُكْنَى بِهِمَا عَنِ الْحَدِيثِ وَالْخَبَرِ، أَيْ قَالَ هَذَا الأَمْرَ وَذَاكَ، وَلاَ تُسْتَعْمَلاَنِ إِلاَّ مُكَرَّرَتَيْنِ، وهي كناية عن القصَّة والأحدوثة[1].

في بلادنا ما أكثر الذين دوخونا بـ (الكيت وكيت)، وخاصة من قبل رجال الدين الذين أقاموا الدنيا ولم يقعدوها في استذكار حكايات وروايات ما أنزل الله بها من سلطان، سمتها المبالغة والتهويل والتضليل، من أجل إلهاء الشعب عن حقيقة ما يتعرض له من تعسف وحرمان، في حين يتمتعون هم بامتيازات عالية، وينعمون بحياة تقترب كثيراً من حياة السلاطين، تدفعهم بذلك غايات دنيوية ومصالح سياسية وتبعية أجنبية وعقد مذهبية ونزعات طائفية.

السياسيون والحكام ليسوا بعيداً عن ذلك، فخطبهم الرنانة ووعودهم الخادعة صدعت رؤوس أبناء جلدتهم والعالم، على الرغم من مضي سنين طوال من وقوفهم خلف سدة الحكم وتوليهم المسؤولية، فما انفكوا يسمعوننا جعجعة دون أن يرونا طحينا.

اليوم، علينا أن نعمل جميعاً من أجل العراق، وأن نقذف بالحق على الباطل فندمغه، بكل ما أوتينا من وعي وإرادة وإيمان، وبلا خجل أو وجل، فإرادة الشعب هي العليا، «وإذا الشعب يوماً أراد الحياة فلابد أن يستجيب القدر، ولابد لليل أن

(١) بتصرف، تعريف ومعنى كيت وكيت، المعاني، ٢٠١٠ – ٢٠١٩

ينجلي ولابد للقيد أن ينكسر»، فما أنتم فاعلون، بعد أن جاوز الظالمون المدى، لعمري قضي الأمر، وظهر كل ما بطن، وسيصبحون قريباً في حكم الـ (كيت وكيت)!!.

«الخَمّاط..!!»

يتهم البعض أحياناً شخصاً بعينه فينعته بـ (الخماط)، أو يقول (فد واحد خماط)، أو (خمط فلان)، أو (خماطة)، فما المقصود بذلك؟

خَمَط: بمعنى أخَذَ بسرعة، وهي كلمة تُعطي نفس معنى كلمة عامية عراقية أخرى (نَتَشَ) أو الفصحى (خَطَفَ)، ويوجد ما يُرادفها في البابلية وهو جذر (خماطو) بالمعنى نفسه تقريباً.

والجدير بالذكر هنا أن اسم ملاح العالم الأسفل المُوَكَل بنقل أرواح الموتى في نهر ذلك العالم في الأساطير العراقية هو: (خَمَط تبال) وتعني: (خُذ على عَجَل، أو احمل بسرعة). وعلى نفس المنوال نجد أن الأساطير اليونانية أعطت اسماً لملاح عالمها الأسفل وهو (شارون أو خارون)، وهو اقتباس كاربوني آخر من أساطير ما بين النهرين[1].

في العراق تحديداً شاعت هذه المفردة بعد احتلال العراق عام ٢٠٠٣ بسبب الانهيار الأمني والاقتصادي والتفكك الاجتماعي وضعف المؤسسات القانونية وتردي الخدمات وغير ذلك من عوامل الانفلات، وكان السراق (واللغافة) و(الخماطة)، في مقدمة الفاسدين الناهبين، والأخطر منهم، من تبوأ مناصب عليا في الدولة أو تسيد على الناس من خلال الأحزاب أو الميليشيات أو البرلمان أو بحكم القربى للمسؤولين وهكذا.

(١) بتصرف، الحكيم البابلي، مُفردات سومرية آكدية آرامية لا زالت مُستعملة في اللسان العراقي، الجزء الأول، الحوار المتمدن، ٨-١-٢٠١٥

وكان التمادي واضحاً وكبيراً في عملية (الخمط) بسبب فساد الرؤوس الكبيرة، وخشية من القلة القليلة الباقية من الشرفاء على حياتهم وعيالهم، في حال محاسبتهم لهذه الحيتان النتنة وتقديمها للعدالة.

إن الفساد لا يقل جرماً ووطأة عن الإرهاب، وكلاهما وجهان لعملة واحدة، فإذا كان الولي قليل الفساد فإنه كثير الإرهاب والعكس الصحيح أو كلاهما مكمل للآخر، ولهذا وجد الشعب نفسه أخيراً أنه في حال لا يحسد عليه بعد تجرعه مر الحرمان (والهجولة)، وكان لابد له من استئصال الورم الخبيث وفصد الدم الفاسد من جسد البلاد، ليعيش بكرامة وعز، ويستعيد كرامته وحقوقه وأمجاده، وكل هذا لن يحصل مالم يتم التخلص من آخر (خماط)!!.

«يردس حيل الماشايفها»!!.

(يردس حيل الماشايفها والشايفها يشد عمامة)، معنى يردس أي يضرب الأرض بقوة أثناء الأهزوجة للحماسة، ومعنى يشد عمامة (بمثابة الخوذة حالياً)، أي يحكم لفها على رأسه خوفاً من أن يضرب عليه في أثناء القتال، أما قصة هذا المثل فهي:

كانت القبائل العربية تغزو بعضها البعض للحصول على مكاسب مادية أو معنوية أو كلاهما، وكان لكل قبيلة فرسانها وشعرائها، كما أنها كانت تمتلك العبيد، وهؤلاء العبيد لا يشتركون بالمعارك التي تخوضها القبيلة، بل واجباتهم رعي الحيوانات وأداء وظائف خدمية أخرى، ولم يكونوا يعرفون فنون القتال، وحصل أن اجتمعت إحدى القبائل لتقرر غزو قبيلة أخرى، وبعد أن اتخذوا قرارهم، بدأوا يهزجون ويدبكون، لرفع المعنويات في القبيلة، فما كان من العبد الذي يقدم القهوة في هذا الاجتماع إلا أن اخذته الحمية، وأخذ مع الجميع يدبك ويهزج، ولكنه كان متميز على الآخرين بقوة دبكه وعلو صوته بترديد الأهزوجة، فما كان من الشيخ إلا أن يقرر أن يشركه في المعركة القادمة، بعد أن أعتقه، وبعد أن حما وطيسها، شوهد وهو أول من يهرب من ساحتها، فذهب العرب بالمثل (يردس حيل الماشايفها.... والشايفها يشد عمامه)[1]!!.

تظاهرات العراقيين التي عمت أرجاء البلاد منذ أيام اختلفت كثيراً هذه المرة عن سابقاتها، بحكم شموليتها واستقلاليتها وعفويته، وتمثيلها حالة

(١) بتصرف وتعريق، أمثال شعبية عراقية وعربية، فيسبوك، ١٥ أغسطس ٢٠١٧

القنوط والكبت التي ألمت بهم من الفساد والارهاب الذي أطنب في البلاد، وبعد تيقنهم من عدم وجود جدوى وأمل في قادة الحكومة والأحزاب السياسية، من تحقيق الوعود والإصلاحات، وتمادي هؤلاء (السلاطين) في غيهم واستهانتهم بقدرات الشعب التي طالما حذرنا من ثورته الكبرى، حتى صعقوا بهذا التلاحم الكبير والعنفوان والتضحيات الجسام لأبناء الشعب، وصح عليهم المثل (يردس حيل الماشايفها والشايفها يشد عمامة).

العراق اليوم قال كلمته الفصل بعد أن قدم متظاهروه الأحرار الدماء الزكية، وأثبت صموده وتحديه لكل أشكال الظلم والتعسف، بعيداً عن تخرصات البعض من وجود عناصر مندسة أو سياسية، ولابد من إجراء تغيير جذري وشامل يعيد للعراق استقلاله وسيادته، ومكانته الطبيعية، وحقه في العيش الكريم، وتمتعه بكافة حرياته الأساسية، على أن تنبثق قيادة ولودة من رحم الشعب، بمنأى عن التزييف والتزوير والتأثيرات الأجنبية.... و(يردس حيل الماشايفها.. والشايفها يشد عمامة !!).

فهرس المحتويات

الاهداء ٣
المقدمة ٥
الدنغوز!!. ٧
«مثل ناكَوط الحِب»!!. ٩
«هاي أولها وهاي تاليها»!!. ١١
«دفاتر عتيكَة»!!. ١٣
"اللوكي"!!. ١٥
«التيس وأبوكَرون»!!. ١٧
«بلا بوش.!!» ١٩
«بعيد وسعيد»!!. ٢١
«دكَ الناقصة»!!. ٢٣
«سَبْعُ البُرُمْبَة»!!. ٢٥
«جيب ليل واخذ عتاب»!!. ٢٧
«صَامُوطْ لاَمُوطْ»!!. ٣٠
« نريد والدرب بعيد»!!. ٣٢
«مَنُو يِقْرَه مَنُو يُكْتُبْ»!!. ٣٤
«الشردة»!!. ٣٦
«عَلَى هَالرَّنَّة طَحِينِجْ نَاعِمْ»!!. ٣٨
«اذن طين واذن عجين"!!. ٤١
«يا عراقيين.... خشخشوا»!!. ٤٣

«شيش بيش»!!. ٤٥
«وين ننطي وجوهنا»!!. ٤٨
الى نيِّاطُ فؤادي...وميض ٥٠
«الحُرْمَة بشَارِب الخَيِّر»!!. ٥٣
«زَعْلِة كِلُّو»!!. ٥٥
" عَبَّاس كَتَل دِرْباس "!!. ٥٧
«رِجَّال اللِّي يعَبِّي بِالسِكَلَّة ركَي.!!» ٥٩
«الشَّمْخَرَةُ»!!. ٦١
«لِحْيَةُ القَاضِي مِكْنَسَة»!!. ٦٣
الخَسِيس يَموت فَطِيس!!. ٦٥
«الْهِتْر.!!» ٦٧
«أبو صمَاخ»!!. ٦٩
«فَرْد مَنْدَلة»!! ٧١
«شِتْحُطْ الْهَا وتطِيب».!! ٧٣
«القشمر»!!. ٧٥
«الزَعْطُوطْ».!! ٧٧
«طباب خير»!!. ٧٩
«كيت وكيت»!!. ٨١
«الخَمَّاطْ.!!» ٨٣
«يردس حيل الماشايفها»!!. ٨٥